UPDF
WWW.UPDF.COM

روايات قصيرة جدا

5

2024
الطبعة الثانية

حميد الحريزي

UPDF
WWW.UPDF.COM

5 روايات قصيرة جداً

UPDF
WWW.UPDF.COM

حميد الحريزي

5 روايات قصيرة جداً

"مقدمة وخمس روايات"

الطبعة الثانية

مزيدة ومنقحة

2024

UPDF
WWW.UPDF.COM

عنوان الكتاب: 5 روايات قصيرة جدا

جنس الكتاب: مقدمة و 5روايات

المؤلف: حميد الحريزي

تصميم وطباعة واصدار: رؤى للطباعة والنشر/ كركوك

الطبعة الاولى: 2019 مطبعة حوض الفرات بالنجف الاشرف

الطبعة الثانية: 2024 مزيدة ومنقحة رؤى للطباعة والنشر/ كركوك

رقم الايداع لدى دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد

(2276) لسنة 2024

813,90563
ح 495 الحريزي، حميد
5 روايات قصيرة جداً: مقدمة وخمس روايات/ حميد الحريزي.-ط2- كركوك: دار رؤى للطباعة والنشر، 2024
(108) ص، 21 سم
1- القصص العربية- العراق -أ- العنوان
رقم الايداع
2276/ 2024

المكتبة الوطنية/ الفهرسة اثناء النشر

رؤى للطباعة والنشر
E: alnator2000@yahoo. com
Mob: 07725197116

بإدارة: د. جليل ابراهيم الزهيري

UPDF
WWW.UPDF.COM

مقدمة الناشر

هل الرواية القصيرة جداً نوع روائي جديد؟

تمر الساحة الأدبية في العالم على مر العصور الأدبية، بمراحل متنوعة ومتباينة من التطور والنمو، ربما إبتداء من الشعر وليس انتهاء بأي جنس أدبي معروف اليوم، حيث ظهرت القصة بأنواعها من طويلة وقصيرة وقصيرة جداً والرواية الطويلة والنوفليت أو الرواية القصيرة والمسرحية بأنواعها بضمنها المسرحية ذات المشهد الواحد. وأحتفظ كل جنس أدبي رئيسي أو فرعي بخصائص تميزه عن غيره منها من ناحية الحجم أو عدد الكلمات أو من ناحية الطبيعة الهيكلية والبنيوية للأجناس الأدبية التي يتميز بها عن غيره.

ولعل الزميل الأديب ، حميد الحريزي الذي يملك باعا طويلاً في مجال النقد الأدبي، قد قادته نزعته النقدية المتمرسة الى إبتكار نوع أدبي فرعي في مجال الرواية لم يسبقه إليه أحد، وهو الرواية القصيرة جدا. وليسجل هذا النوع الفرعي بإسمه منذ صدور الطبعة الأولى لهذا الكتاب عن مطبعة حوض الفرات في النجف الأشرف عام 2019 ضامة بين دفتيها أربع روايات قصيرة جداً هي (المقايضة، أرض الزعفران، والقداحة الحمراء، المجهول). مع مقدمة ضافية للمؤلف

UPDF
WWW.UPDF.COM

حول هذا النوع الأدبي المبتكر، يشرح فيه ما يراه من خصائص هذا النوع الأساسية.

ولعله مرة أخرى، قدم لدارنا ،(رؤى للطباعة والنشر) هذه الهدية ،لتخرج الطبعة الثانية لهذا الكتاب القيم ذي البعد التأريخي من دارنا مسجلة طبعة منقحة ومزيدة، حيث أضاف لها الأديب الحريزي رواية أخرى بعنوان (مذكرات كلب)، ليصبح عدد الروايات القصيرة جدا التي تضمها دفتا هذه الطبعة خمسُ روايات.

نأمل أن نكون قدْ وفقنا في إخراج هذه الطبعة بما يليق بمكانة الكتاب والمؤلف. تاركين للنقاد والمهتمين بالنظريات الأدبية والأجناس الأدبية الأدلاء بدلوهم في هذا المجال بما يخدم تطور الأجناس الأدبية وازدهارها.

د. جليل ابراهيم الزهيري

UPDF
WWW.UPDF.COM

مقدمة المؤلف

الرواية القصيرة جداً

مبررات الولادة، وآفاق التطور

الرواية القصيرة جداً
موجبات الولادة، وأشتراطات التجنيس

الأبداع الأدبي مرتبط إرتباطاً وثيقا بحياة الأنسان، ومنذ أقدم العصور، كحاجة روحية تعيد للأنسان توازنه، وحتى قبل أن يعرف الكتابة، كان يرسم ويقرأ مدلولات صوره على الأحجار وفي داخل الكهوف وعلى جذوع الأشجار، حيث يبدو الفن في طفولة البشرية كوسيلة سحرية لتلبية حاجات مادية وروحية أنسانية، ترتبط بالطبيعة وفيما ورائها. وقد كان الشعر أي الكلام الممغنط والموسوق المتلائم مع ما تفرزه الطبيعة من أصوات المطر والرياح والشلالات وخرير المياه، وتلاطم أمواج البحر، وحفيف أوراق الأشجار بالأضافة الى أصوات الطيور والحيوانات ...

وقد إرتبط تطور الآداب مع تطور حياة الناس، إنتقالاً من حياة القطيع والصيد والألتقاط، الى الزراعة وأكتشاف النار، الى صناعة الأدوات الحجرية البدائية، وأكتشاف المعادن كالحديد والنحاس... التطور من مرحلة المشاعية البدائية الى مرحلة الأقطاع وتشكيلاته الى عصر النهضة وهيمنة البرجوازية من خلال

UPDF
WWW.UPDF.COM

الثورة الصناعية في عصر النهضة، وهيمنة البرجوازية على السلطة والثقافة، فقد تطورت الفنون كافة من حال الى حال، وتطور الرسم من الأنطباعية الى التجريد والسريالية والدادائية، والشعر من الوزن والقافية الى التفعيلة فالنص النثري والومضة والهايكو.. والسرد من الملحمة الى الرواية وهي بيت القصيد هنا حيث تمثل شكلا متطوراً من التفاهم البشري مع ذاته ومع الأنسان الآخر ومع الآلهة، معبرا عن هذه الرغبة للتواصل مرة بالحركة والإيماءة والرقص، ومرة بالصورة، وفي مرحلة متأخرة ومتطورة باللغة والكتابة، ففي البدء كانت الرواية الخيالية وحكايا الجن والآلهة والملاحم الى الرومانسية ثم الرواية الواقعية بمختلف أهدافها، وكل هذا يرافق ظروف الحياة الأنسانية المعاشة في كل مرحلة وكل أسلوب أنتاج وعلاقات أنتاج، وحسب متطلبات وحاجات وثقافة كل طبقة أجتماعية...

فالرواية كما هو معلوم ،هي ملحمةُ البرجوازية بأمتياز، هي الطبقة التي عاشت في بحبوحة من الرفاهية والكسل والتمتع بوقت فائض، حيث تعتاش وتعتصر جهد وفكر ووقت الطبقات الكادحة من العمال والمهندسين المهرة، فهذا الوقت الفائض بحاجة الى مايشغله فكانت ،الرواية إحدى هذه الوسائل. وقد كتبت بإسهاب كبير بحيث تجاوزت عشرات الآلاف من الكلمات والمئات من الصفحات، فمثلا رواية البحث عن الزمن المفقود لمارسيل بروست 1200000 كلمة ، تناولت زمن انعزال الشعوب عن بعضها البعض، مما أدى الى عدم معرفة تفاصيل حياة

UPDF
WWW.UPDF.COM

وثقافة كل منها، و أختلاف المعمار بين مختلف القوميات والشعوب والطبقات الإجتماعية، مما يستدعي من الروائي الإسهاب في ذكر أدق التفاصيل حول الشخصية الروائية كالبطل والشخصيات الثانوية من حيث الشكل العام للجسد ولون البشرة والعيون والطول والقصر وقوة أو هزال البنية العضلية، طبيعة الحركات والسكنات للشخصية وما يميزها من غيرها، بل وشكل الملابس وموديلاتها لكل طبقة وفئة اجتماعية وما يميز كل طبقة من غيرها وكل قومية عن سواها.

الأجناس الأدبية – الولادة والتطور، الثبات والتحول-

لم تأت الأجناس الأدبية منزلة من السماء، ولم تولد مرة واحدة في حضن المبدع الإنسان، إنَّما هي كانت منذ البدء مرادفة الى إحساسات وهواجس الأنسان ضمن فترة زمنية معينة، متناسبة مع ظروف إقتصادية وإجتماعية محددة، حيث يجد الأنسان انَّه بحاجة الى التعبير عن أفكاره وأحلامه وطموحاته بهذه الطريقة أو تلك ولاشك انها كانت عبارة عن حركات وإلتواءات واهتزازات للجسد، تتوسل أو تغري أو تخيف، وحسب علاقة الأنسان بالمخاطب.

لا نريد أنْ نسهب في عرض تأريخ الآداب والفنون، ولكننا نريد أن نوضح عملية التطور لهذه الآداب والأجناس من جنس الى آخر: الشعر، والحكاية والرواية، قصيدة العمود والحر والنثر والنص المفتوح، القصة الطويلة، القصة القصيرة، والقصة القصيرة جدا والومضة.

UPDF
WWW.UPDF.COM

وهنا لايمكن أنْ تختلف الرواية - هذا الفن المديني بامتياز – عن بقية الأجناس الأدبية، فالرواية ولدت بأحجام وأساليب مختلفة، وكتبت وفق مدارس أدبية وفنية متنوعة. فهناك الرواية الطويلة جدا والمؤلفة من عدة أجزاء، والرواية الطويلة المؤلفة من عدة مجلدات، الرواية المتوسطة، الرواية القصيرة وهنا فلا غرابة ولا شذوذ أنْ يولد نوع من جنس روائي يحمل اسم الرواية القصيرة جداً.

ففي بداية كتابة الرواية التي رافقت عصر التنوير ونهوض البرجوازية الأوربية، وشغفها الكبير في إكتشاف المجهول والبحث في أدق التفاصيل، سواء في الطبيعة ومتطلبات السيطرة عليها عبر تملك أدق التفاصيل عن مكوناتها، من مياه وبحار ونباتات وحيوانات، ومكونات التربة وأكتشاف المعادن المختلفة وخصائص كل منها. إنَّ الضرورة الملحة لكي يمد الرأسمال نفوذه في كل ارجاء المعمورة، تتطلب دراسة أساليب حياة البشر وعاداتهم: مسكنهم، مأكولاتهم، درجة تعليمهم، ما يحبون وما يكرهون، دراسة تفصيلية لنفسياتهم، كمن يكتشف خواص احد المعادن لغرض تطويعه واستخدامه في مختلف الاغراض الصناعية والزراعية والحربية.

إنَّ الحاجة للإيغال في التفاصيل ،انعكست بشكل كبير على الأدب، وقد استجابت له استجابة كبيرة واشبعت فضوله الرواية الطويلة، التي لم تترك شاردة ولا واردة، صغيرة او كبيرة إلا ذكرتها بخصوص أسلوب حياة الشخصيات وعاداتهم: ملبسهم،

UPDF
WWW.UPDF.COM

مأكلهم، معمار البيوت والمدن التي يسكنونها .... الخ. فمن يقرأ احدى هذه الروايات يستطيع أنْ يكوّن صورة شبه كاملة عن أحوال الناس - موضوع الرواية - ومعرفة أدق تفاصيل حياتهم بما فيه شكل أفرشتهم وغرف نومهم وأثاث بيوتهم، حركاتهم وسكناتهم وطريقة حديثهم، بما يميزهم من غيرهم وتكون لدى القارئ صورة شبه كاملة التوصيف في مخيلته. كان الكاتب يضطر للسفر الى هذه الاماكن مهما بلغت من البعد والأختلاف عن بيئته، يعبر البحار ويقطع القفار؛ ليكون صورة واضحة عن أبطاله لتكون كاملة مكتملة أمام أنظار القارئ، فلم تكن وسائل الأتصالات متطورة بما فيه الكفاية ولم تكن الفضائيات ووسائل نقل الصورة كما هي في عصرنا الراهن، حيث اعطتنا ادق التفاصيل حول كل ما ذكرناه آنفا. تتميز الرواية الطويلة بنت الوقت الفائض، بنت التلقين للمتلقي والتي لاتترك له حتى أن يلتفت الى ما حوله، المتسيدة التي لاتدع المتلقي يتخيل الحدث، يتخيل الشخصية، وشكل المكان، ولا تسمح أن ينفذ القاريء بقدرته الذاتية وحنكته على إستنطاق الشخصية وفهم سلوكياتها، بل عليه أنْ يتلقى كل شيء من الراوي فهو كفيل أنْ يصف له كل شيء ،كل شاردةٍ وواردةٍ من سلوكية الشخصية، ماتحب وماتكره، المكان طبيعته ومواصفاته، القمر هل كان بدراً أم هلالاً، تفاصيل أثاث الغرف لون الجدران وأشكال الثريات، مائدة الطعام والصحون والملاعق والصواني والأباريق ووو..

UPDF
WWW.UPDF.COM

أنها تشبه خطيباً مهيباً يعتلي منبراً متعالياً يلقي خطابه ومواعظه ويروي مايشاء وما يتخيل وما يتصور ليسكبه في دماغ المتلقي الذي يجلس صامتا تحت منبره ليس له أنْ يضيف أو يتخيل أو يشطب ما يقتنع به بل يهز رأسه بالقبول والأستماع لما يقول سيده الراوي العليم والراوي كلي العلم، وربما تطول هذه الخطبة وهذا القبول والأستماع أياما وليالي وربما أسابيع حتى ينتهي من قراءة رواية من أربعة أو خمسة مجلدات بالآف الصفحات.

فالقول ماقاله هوغو والقول ماقاله ديستوفسكي والقول ماقاله تولستوي وخير ما قالوا...

الراوي في الرواية التقليدية يفرض ما يريد على القاريء المتلقي دون أنْ يكون له حق في الأعتراض.

هذا كان في بداية نهوض البرجوازية وعدم تطور وسائل الأنتاج ووسائل النقل والمواصلات بين القارات وبين الشعوب، وصعوبة التواصل حتى بين مناطق ومقاطعات البلد الواحد.

وما أن اشتد ساعد البرجوازية وتمكنت من طرح المزيد من المنتجات الجديدة والمتطورة، حتى أخذت تبحث عن الأسواق الخارجية لتصريف الفائض وللحصول على المواد الأولية بأسعار رخيصة، فكان الأستعمار وأحتلال البلدان، مما تطلب تطور وسائل النقل والتواصل كالبواخر والقطارات والسيارات، فوفر للفرد في هذه البلدان مزيدا من المعلومات عن الآخر في قارة أخرى وشعب آخر وبلد آخر غير بلده وقومية غير قوميته، مثلا

UPDF
WWW.UPDF.COM

ان تعرف معلومات عن الشرقي العربي والمسلم والزنجي الأفريقي والهندي الأحمر والصيني والياباني..الخ، كما أطلع على شكل معمار السكن والعمران والطرق وما اليه من عادات وتقاليد... وبذلك إنتفت الحاجة أو تضاءلت بالنسبة للروائي للأسهاب في ذكر هذه التفاصيل كما وصفها أول من شاهدها وكتب عنها من تعريف وتوصيف للأشخاص والأماكن، فالقاريء والمتلقي قد استبطنها مسبقا، وبذلك تطلب الواقع إختزال الكثير من حجم الرواية حيث تطورت وسائل النقل والمزيد من وسائل التواصل بين القارات والشعوب، مما وضع الأديب والفنان أمام خيار لابد منه الا وهو الأبتعاد عن الأسهاب المفرط، فكانت الرواية القصيرة هي المعبر عن مثل هذا العصر حيث تتراوح صفحاتها بين اقل من 100 صفحة الى 200 صفحة وعدد كلماتها قد لاتزيد عن 20000كلمة. حيث توفرت وسائل النقل متوسطة السرعة وانتشار التلفزيونات والسينما والسفن البخارية والسيارات، وإمكانيات السفر التي تستغرق أياما أو أسابيع أحيانا... رافق كل هذا ما أفرزته الحياة من متطلبات حياتية متواضعة نسبياً لاتشغل أعظم وقت الأنسان الأعتيادي، وعدم هيمنة ثقافة الأستهلاك والتسليع كما سيكون عليه الحال لاحقاً، مما أتاح للمثقف والأنسان من الطبقة المتوسطة وبعض طبقة العمال المهرة الوقت لساعات للأهتمام بالغذاء الروحي متوسط الحجم والكلفة كالرواية مثلا، التي أتت بحجم يتلائم تماما مع وقته المتاح.

UPDF
WWW.UPDF.COM

التكثيف والإختزال من متطلبات عصر العولمة:-

أما في عصرنا الحالي حيث الآلاف من الفضائيات التي تبث عن طريق الأقمار الصناعية والتي تغطي كل الكرة الأرضية، والتوصيف والتعريف بأدق تفاصيل عادات الشعوب والقوميات وتقاليدها وشكل معمارها وحتى نوعية المأكل والملبس لكل منها، وحتى شكل غرف الضيافة وغرف النوم والحدائق والمتنزهات والشوارع والساحات، والثورة الهائلة التي أحدثها الانترنيت وسهل التواصل بين شرق الأرض وغربها خلال ثوان معدودة، وبث الملايين من اليوتيوبات التي تتناول أشكال وعادات وطرق حياة كل شعب من شعوب العالم من الاسكيمو الى أقصى غابات أفريقيا.

كذلك تميز عصرنا الحالي عصر العولمة الرأسمالية بهيمنة ثقافة الأستهلاك وتسليع كل شيء، مما خلق حاجات متزايدة في حياة الإنسان اليومية، يعمل توفيرها كنار تلتهم وقت الإنسان المعاصر للوصول الى الحد الأدنى منها.

هذا الواقع يتطلب المزيد من ضغط الوقت لكل فعالية إنسانية، في عالم لاهث راكض، يعتمد السرعة في كل شيء، في العمل والأكل والحديث والتمتع بما هو كمالي ومن ضمنه الغذاء الروحي للأنسان كالأفلام القصيرة والكتب المختصرة ومنها الرواية لتكون بحجم يناسب وقت وجيب المتلقي للأنسان الراكض دوما في مسيرة الحياة، وهنا كما نرى يطرح الواقع نوعا شديد الأختزال من الرواية وما أسميناه بـ (الرواية القصيرة جدا) وهو نوع جديد من أنواع جنس الرواية ...

UPDF
WWW.UPDF.COM

حيث وفر الواقع العلمي والثقافي للروائي المزيد من أمكانية الحذف والاختزال لما أصبح شائعا ومعروفا ومتدأولا بين الناس من شكل الملابس وتوصيف المساكن وأثاثها، وتوصيف شخصية البطل بأقل الكلمات، وعدم وجود حاجة الى الأسهاب في سرد الحوار المضمر الداخلي للفرد الذي يعبر عن مشاعره وهواجسه وتطلعاته، فقد أصبح الإنسان في العالم الرأسمالي معلوم الهواجس للمثقف وللعامل والرأسمالي والطالب والرجل والمرأة، وكذلك في العالم الثالث أو مايسمى بعالم الأطراف، فإختزال هذا الكم الهائل من الأشكال والمشاعر والتصورات التي إستبطنها القاريء المتلقي من خلال وسائل التواصل الأجتماعي والفضائيات واسعة الأنتشار دعا الروائي الى الإستغناء عن عرضها أمام أنظار القاريء، نعم لاحاجة لما تعرضه لي أنا الأسيوي عما يشرب ويلبس ويسكن ويفكر صديقي من فرنسا الذي ألتقيه كل يوم عبر الصورة والصوت بواسطة الأنترنيت وربما أعرف أدق التفاصيل حول حياته الشخصية وحتى حياة عائلته.

فحينما يذكر الروائي برج إيفل أو الساحة الحمراء أو نصب الحرية في العراق أو ناطحات السحاب أو مسرح البولشوي، سرعان ما تظهر بكل وضوح كل تفاصيلها في مخيلة المتلقي لأنَّه يعرفها أما من خلال سفره الذي أصبح ميسرا لأغلبية الناس أو من خلال الفضائيات، وكذلك عند ذكر اسم أحد الأعلام في السياسة أو الأدب أو الفلسفة في العالم مثل جيفارا أو ماركس أو جورج واشنطن أو بوتين أو ماكرون أو بايدن أو نيرودا و أراغون

UPDF
WWW.UPDF.COM

وكذلك مشاهير الرياضيين تحضر كل تفاصيل وتأريخ هذه الشخصية في مخيلة القاريء والمتلقي لأنه شاهدها ربما آلاف المرات في التلفاز وفي وسائل التواصل الأجتماعي. حيث أصبح كل بيت في العالم لايخلو من جهاز التلفاز وتوفر شبكة الانترنيت وأمتلاكه لجهاز نقال ينقل له كل شيء ...

فعندما يتحدث الروائي في عصرنا الراهن حول عمارة سكنية مثلا ليس بحاجة الى توصيف وعرض محتوياتها وتأثيثها ولكنه يكتفي بعرض (الماكيت) أي النموذج المصغر للعمارة دون الدخول في تفاصيل محتوياتها من حيث السلالم والتأثيث ووسائل الإنارة والتبريد والستائر ... الخ كما كان يسرده بأدق التفاصيل الروائي في العصور السابقة للعولمة، حيث أن المتلقي قد استبطنها مسبقا من وسائل التواصل الحديثة أو عن طريق السفر المتيسر .. فلاحاجة الى توصيف الشخصية والاكتفاء بذكر علاماتها الفارقة ...

وبذلك فالرواية القصيرة جدا بحجمها المختزل كثيرا الى كتيب أو كراس جيب صغير لاتحتاج أكثر من وقت الجلوس في قطار سريع متنقل بين المدن أو زمن سفرة تمتد لساعة أو اكثر من بلد الى أخر أو سيارة على خط سريع، هذا الوقت المتاح للأنسان في عصر العولمة الحاضر، هذه الرواية التي لاتزيد كلماتها على 5000 كلمة ولاتزيد صفحاتها كما نرى على 50 صفحة وقد تكون اقل من ذلك بكثير، فالأنسان في عصرنا الحالي مشغول دوما بالعمل من أجل توفير متطلبات الحياة المادية اليومية،

UPDF
WWW.UPDF.COM

لاتترك له مشاغله اليومية إلا حيزاً محدوداً جدا من أجل تأمين احتياجاته الروحية ومنها الرواية والفنون عموما. مما جعل الرواية القصيرة جدًا من متطلبات الحياة الواقعية الحالية لتوفير ما يمكن من الغذاء الروحي للانسان، وحمايته من الوحدة والتوحد وجفاف الروح وتصحر المشاعر وغلاظة السلوك.

نوع الرواية القصيرة جدا يتيح للمتلقي المشاركة في تصور وتخيل إنفعالات الشخصية ومستقبل تطورها وأن لايخرج عن الخط العام للرواية وحياكة خيوطها ولكنه قد يستعمل خيوطا مختلفة عن خيوط الراوي وعن طريقة حياكته، وهذه الأمكانية قد منحتها الرواية القصيرة جدا للمتلقي وللقاريء بحيث يحاور ويناقش ليكون مشاركا للروائي في بناء وكتابة رواية موازية في مخيلته، مما يولد الشعور لدى القاريء باهميته ووجوده الفاعل وليس المتلقي السلبي الملقن (الكسول) كما في الرواية الطويلة والرواية المتوسطة...كما إنَّ الرواية القصيرة جداً تختزل الزمن بما لايقاس بالنسبة للرواية الطويلة عبر الأختزال والومض وليس الفرض، التلميح والترميز وليس الإسهاب في التشريح والتوضيح تاركة هذه المهمة لعقل وثقافة المتلقي. ولا شك إنَّ أختزال الزمن أمر في غاية الأهمية في عصرنا الراهن، حيث تمتص أسفنجة الأستهلاك والأحتياجات اليومية للأنسان في عصر العولمة كل وقت الأنسان ولا تترك له إلا زمنا ضيقا جدا يقاس بقدر مساماتهما ليستمتع بالقراءة وتغذية روحه من الفن الروائي والموسيقى والغناء والتأمل الحر، ونرى أنَّ هذا الخطيب

UPDF
WWW.UPDF.COM

وهذا الواعظ وهذا القاص قد سحب الزمن العجول الملول المتسارع المتسائل منه كرسي الهيمنة والسيادة مفتشا عن بديل يشاركه السرد والصورة ولايفرض عليه جبروته كلي القدرة فكانت الرواية القصيرة جدا خير بديل كما نرى.

فالرواية القصيرة جدا، كتيب الجيب الصغير المتواضع والغني بالصورة الأبداعية والخيال الباذخ دون تضخم ودون ثقل ودون كلفة لا بالمال ولا بالحيز ولا بالزمن.

كل هذا وغيره يجعلنا نقول أن الرواية القصيرة جدا هي رواية الحاضر والمستقبل بإمتياز، طبعا أنها مهرة ليست سهلة الامتطاء والترويض وانما تحتاج الى فارس يمتلك الخبرة والقدرة وأسلوب الترويض والكفاءة الكاملة لحياكة خيوطها غير متناسٍ شريكه القاريء والمتلقي..

الرواية القصيرة جداً هي غذاء الروح وهي زمن قصير مسروق من وقت الهم اليومي للأنسان الذي يسابق الزمن من أجل تأمين متطلباته الحياتية في زمن العولمة الرأسمالية...

-الرواية القصيرة جدا سرد وجيز يؤشر رؤوس أسطر لأحداث إنسانية، وتترك للمتلقي سرد التفاصيل مما إستبطنه عبر ثقافته الذاتية.

-الرواية القصيرة جداً، وليد جديد جاء من رحم الواقع الأنساني الحاضر، مولود ألقي في بحر أمواج الثقافة والأبداع المتلاطمة،

UPDF
WWW.UPDF.COM

مطلوب منه إجادة السباحة للوصول الى شاطيء الأمان والرسوخ كلون جديد من جنس الرواية.

-الرواية القصيرة جداً، وليد أفرزه رحم الواقع المعاش. هناك من يعتبره مولودا متكاملا، أو من يرى أنَّه وليد خديج بحاجة الى أن يوضع في حاضنة ليكتمل نموه، وهناك من يرى أنَّه ولد ميتا، حاله حال أي نوع أدبي جديد ولد وإندثر.

-الرواية القصيرة جدا، اختزال وتكثيف في اختيار المفردة والجملة السردية بعيدا عن الاسهاب في التوصيف والتعريف وتفاصيل يستبطنها المتلقي من خلال حياته المعاشة، على الرغم من كل ذلك فهي تحتفظ باشتراطات الجنس الأبداعي الأم، الرواية فهي نوع جديد من أنواع جنس الرواية وليس جنسا جديدا.

فالرواية القصيرة جدا هي رواية وامضة وليست قابضة يكون السائد فيها التلميح وليس الأسهاب والتصريح، شخصياتها الثانوية خفيفة الظل مختزلة الكلام ومؤقتة المقام أثناء تواجدها في متن الرواية، تقول ما عندها بما قل ودل وترحل مسرعة حتى لايفوتها قطار السرد فائق السرعة ولايتضايق منها القاريء المتلقي. وهي لاتمسك بالقاريء لوقت طويل لساعات طويلة وربما لأيام كما في الرواية الطويلة والرواية القصيرة..

وهنا تكمن بالضبط الصعوبة بالنسبة لكاتب الرواية القصيرة جداً إذ تفوق صعوبة كتابة القصة القصيرة جدا بكثير، فيجب أن يمتلك الروائي الحنكة والتجربة وقوة المفردة الموحية الجذابة

UPDF
WWW.UPDF.COM

حتى لايسهب مراعياً شروط الرواية المعروفة كتعدد الشخصيات، وتحولات الأحداث ـ وتحولات الزمان والمكان، على الرغم من الألتزام بالاختزال الشديد والتكثيف، مع عدم التفريط بالمضمون العام للرواية، أي أن يتمكن الروائي من تقديم وجبة غذاء روحية غنية بالمضمون وبالشعرية اللغوية بأقل عدد ممكن من الصحون والمقبلات.

وبذلك فنوع الرواية القصيرة جداً ينطوي على رشاقة لاتعني الهزال، ومضمون يستدعي سعة الخيال وحبكة لاتفرط باشتراطات جنس الرواية.

من مميزات الرواية القصيرة جدا اختزال صفات الشخصية من حيث الملابس وطريقة العيش لأنها أصبحت معروفة عن طريق صور الفضائيات والنيت واسع الانتشار....كذلك الحاجة إلى توصيف العمارات والبيوت والفلل في مختلف البلدان فالمتلقي حينما تقول امريكي يعرف طريقة عيشه ولبسه وعمران بيته حسب طبقته الأجتماعية وعرقه...استخدام الترميز والأيحاء وإشراك المتلقي في رسم المشهد في مخيلته دون الحاجة الى سرده بكل تفاصيله كما في الروايات الطويلة وحتى في الروايات القصيرة..عدم الخوض في الجزئيات التي لا تؤثر على مضمون استخدام اللغة الشعرية الرشيقة...المحافظة على تعدد الشخصيات وإختزال الحوارات الطويلة...إعتماد الأشارات المكانية والزمانية الرشيقة...الحاجة إلى سرد الحوار الداخلي للشخصية بالتلميح وترك التفاصيل للقاريء حسب فهمه للنص والشخصية

UPDF
WWW.UPDF.COM

وثقافته السائدة في بلده. واعطاء فرصة لأكثر من أستنتاج لما يمور في دواخل الشخصية تختلف من قاريء الى آخر وحسب فهمه وتحليله للنص الروائي، وبذلك يتحرر المتلقي من وصاية الراوي في فرض مايراه هو حول مايدور في نفس الشخصية، وكأننا نقترب هنا من النص الشعري النثري الذي يعطي للمتلقي حرية التأويل والتحليل لصوره الشعرية فتجاوز بذلك واحدية الصورة في القصيدة العمودية التقليدية.

اعود وأقول أن:-

الرواية القصيرة جدا بنت عالم السرعة والاختزال، تعطيك الحكاية وتترك للمتلقي والقاريء فرصة للتفكيروتخيل مشاهدها وفق مايختزنه من ثقافة ومعلومة حول الشخصية والحدث.

الرواية القصيرة جدا رفيقتك في القطار والطائرة والسيارة وفي محطة الاستراحة.

الرواية القصيرة جداً محفظتها جيبك فلا تضايقك وهي بنت الاختزال في الحجم والحيز مع تأدية كافة شروط الرواية بمختلف انواعها، ولنا في جهاز الموبايل الذي بين أيدينا كيف دمج بين أجهزة مختلفة في جهاز واحد خفيف الحمل ،متعدد النشاطات ، فهو الراديو والتلفزيون والتلفون والمكتبة والجريدة والكاميرا والمنبه ومدير الأعمال... هكذا أراد عصر العولمة والتكثيف والأختزال، وبذلك فالرواية القصيرة جداً تعطيك وتغنيك وتمتعك دون أن تضنيك وتتعبك، ولكنها تختلف

UPDF
WWW.UPDF.COM

عن جهاز الموبايل حيث يختزن كل هذه الأغراض في ذاكرته فالرواية القصيرة جدا تحيل الكثير من التفاصيل التي كانت تسهب في ذكرها الرواية الطويلة الى ذاكرة القاريء ومايستبطنه المتلقي من إطلاع ومعرفة...

الرواية القصيرة جدا مصطلح وعنوان نوع جديد من جنس الرواية، بالتأكيد كتبه الكثير من الروائيين ولكن لم يُبرزوه بعنوان (رواية قصيرة جدا) كما أزعم أنا حيث كتبته في عام 2010 و2013 فكانت لي رواية أرض الزعفران ورواية القداحة الحمراء التي نشرت الكترونيا من قبل دار حروف منثورة المصرية، وقد فازت ارض الزعفران بالجائزة الثانية في مسابقة على نطاق الوطن العربي... ولم اكن اعلمها بالرواية القصيرة جدا...
ولكني بعد التفكر وكتابة روايات اخرى رأيت انها اقصر من رواية قصيرة كما هو مألوف كتابتها من قبل الروائيين العرب والاجانب، وعرضت لي القصة القصيرة جدا فسألت نفسي لماذا لاتكون هناك رواية قصيرة جدا بكلمات لانزيد على 5000 كلمة وقد تتكون من عدة وريقات فقط... حيث الأختزال والتكثيف والترميز مع بقاء التزامها بشروط الرواية من حيث تعدد الشخصيات وتعدد الأمكنة والزمن والثيمة. فكان ذلك حيث نظرت لها ونشرت هذا التنظير في جريدة الزمان بمقال ((قول في الرواية القصيرة جدا) في 15\3\2015 ونشر في موقع الحوار المتمدن في موقعي الفرعي بتاريخ 17-3-2015... ثم طبعت كتيباً ضم اربع روايات قصيرة جدا هي المقايضة وأرض الزعفران

UPDF
WWW.UPDF.COM

والقداحة الحمراء والمجهول بتاريخ 2019 مودع في دار الكتب والوثائق ببغداد (1962) 2019 من قبل دار ومطبعة حوض الفرات في النجف، و كتبت رواية خامسة بعنوان مذكرات كلب في عام 2023 نشرت في عدد من الصحف العراقية.
وما زلت أمارس هذا النوع من الكتابة....
الخلاصة إّني نشرت وطبعت الرواية القصيرة جدا في عام 2019 ونظرت لها في عام 2015 .

في الكتيب الذي بين أيديكم نصوص رواياتي القصيرة جداً علما انها منشورة في أغلب الجرائد والمواقع الأدبية والثقافية / وقدم عدد من النقاد دراسات نقدية حولها كالناقد المرحوم احمد فاضل والناقد يوسف عبود جويعد والناقد علوان السلمان والروائي والناقد حسن الموسوي والناقد هادي المياح من البصرة والناقد ظاهر حبيب الكلابي والناقد المغترب جمعة عبد الله والناقد طالب عمران المعموري والناقدة عزة الخزرجي من تونس وغيرهم.
-يسعدني كثيرا أن تحفز مقالتي هذه الزملاء النقاد وكتاب الرواية لطرح آرائهم وتصوراتهم حول هذا النوع من جنس الرواية سواء اتفقوا أو اختلفوا معي الى ماذهبت اليه، كلي أمل في أمكانية شرعنة هذا النوع الروائي وتقعيده ونشره والجمال والأبداع من وراء القصد

حميد الحريزي
hamd.hur@gmail.com

UPDF
WWW.UPDF.COM

UPDF
WWW.UPDF.COM

الروايات القصيرة جداً:

1- المقايضة.

2- القداحة الحمراء.

3- أرض الزعفران.

4- المجهول.

5- مذكرات كلب.

UPDF
WWW.UPDF.COM

UPDF
WWW.UPDF.COM

المقايضة

في كل أرجاء المعمورة شاعت أخبار مملكة (ملك الزمان)، حيث تمر عقود وتتلوها عقود من السنين، تذهب أجيال، ترثها أجيال، والحكم ثابت والآباء يورّثون الحكم للأولاد والأحفاد، شعب يطيع ملوكه حدّ العبادة، فله الأرض والثروة، وله على الأرواح والأملاك السيادة.

أثار هذا الأمر العجيب والحال الغريب احد صحفي العالم الديمقراطي المتطفلين، ومن محبي المغامرة، وطلب الدخول الى المملكة منفذا وملتزما بالشروط المطلوبة منه وهي:

أن يكون ملزماً بارتداء جلبابٍ خاصٍ، يغطي جسده بكامله إبتداء من رقبته حتى أخمص قدميه، وأنْ لا يخلعه أبداً طوال وجوده في المملكة، وإلا سيكون رأسه ثمنا لخرق التعليمات.

أنْ يراقب، يرى ويسمع، ولكن لا يعترض، ولا يختلط بمواطني المملكة، أثناء تجواله ووجوده بينهم في الأماكن العامة أو الخاصة.

في المنطقة الحدودية، أستقبلته ثلة من الأشخاص ضخام القامة متجهمو الوجوه، أيديهم على الزناد، أبرز لهم وثيقة السماح بالمرور بعد أنْ لبس الجلباب قبل رؤيتهم، إصطحبوه

UPDF
WWW.UPDF.COM

في عربة خاصة، مضللة الزجاج . اغرب ما شاهده إنَّ لهؤلاء ذيولا طويلة يجرونها وراءهم، واضح إنَّ رئيسهم أطولهم ذيلا، ففسر ذلك بكونه زياً خاصاً يتوجب على قوات الحرس إرتدائه، فبدلاً من وضع ريشة طاووس ملونة مثبتة في خوذ حراس بعض الدول والممالك، تقرر وضع ذيول في مؤخرات هؤلاء الحراس، وفق نظام هذه المملكة . سارت السيارة لما يزيد عن أربع ساعات، توقفت، فتح له الباب ليلج داراً تبدو غير مسكونة، الا من بعض أشخاص كان يبدو أنَّهم من الخدم الخاصين بضيوف الدار . دار بينهم حديث لم يتمكن من حل ألغازه ولكنه يبدو توصيات خاصة به .

تم حمل أمتعته وحقائبه، وإيصالها الى غرفة معدة بشكل جيد لنوم وراحة شخص واحد، مزينة جدرانها بصورٍ للملكِ وإخوانهِ وأبنائهِ وأحفادهِ وقسم من حاشيتهِ . في هذه الدار أيضا، يلاحظ ان للخدم ذيولا مختلفة من حيث الطولِ واللونِ، فلم تكن ردّة فعله تختلف عما شاهده لدى الحراس، فمازال ضمن حرس وحاشية الملك بمعنى إنها ضمن الأزياء الرسمية لموظفي الدولة، ولا غرابة في ذلك .

كان يلاحظ إنَّ الخدم بين حين وآخر يرددون عبارة كأنها هتاف، تبين له من خلال سؤال مرافقه، أنهم كغيرهم من موظفي الدولة يلهجون دوما بالهتاف بحياة الملك والعائلة المالكة، قبل وبعد أداء إي عمل من أعمالهم اليومية . الغريب إنَّ هؤلاء الأشخاص كانوا يرددون هذه الهتافات حتى مع عدم

UPDF
WWW.UPDF.COM

وجود الرقيب، يرددونها بالنغمة نفسها وبوقفة الخضوع ذاتها والترجي والرجاء و يرددها معهم دليله ومرافقه أيضا، ومن كثرة تكرارها كاد الصحفي ان يحفظها عن ظهر قلب حتى انَّه أخذ يتوقع أوقات ترديدها بشكل تلقائي كما آلة تسجيل وفق تسجيل و توقيت مسبق.

لم يلاحظ وجود أكثر من قناة واحدة في التلفاز تعرض خطب ومؤتمرات ومحاضرات ونصائح الملك الى رعيته، جولاته، طريقة كلامه ولبسه ونوع وطريقة تناوله لطعامه، والكثير من مفردات حياته اليومية. الجميع يجلسون، يستمعون، ويشاهدون بدهشة كبيرة كل ما يعرض في التلفاز.

أمضى ليلته الأولى في هذا المنزل، ليستيقظ مبكرا طالبا من دليله ان يقوم بجولة في شوارع وأسواق وساحات المدينة، فكان له ذلك، وكانت أول ملاحظة لفتت نظره: إنَّ كل الناس البالغين، رجالاً ونساءً، تبرز من مؤخراتهم ذيول مختلفة الألوان ومختلفة الأطوال، وكان صاحب الذيل الأطول يمشي وهو يختال فخرا، كما تتباهى وتفتخر الفتاة الحسناء بطول ضفائرها، فسأل مرافقه حول هذه الظاهرة التي تبدو غريبة، فلم يرَ ولم يسمع حول جنس بشري بذيل، فأجابه مرافقه: إننا نفتخر بهذه الذيول، فالذيل هو علامة الإخلاص والطاعة لملكنا العظيم، وإخلاص المواطن لملكه يتناسب طرديا مع طول الذيل، لذلك فان قرب وبعد الفرد عن الملك يقاس بطول ذيله، ستشاهد إنَّ وزراء وحاشية وقادة الجيوش تم اختيارهم ،لأنَّهم الأطول ذيلا

UPDF
WWW.UPDF.COM

بين رعايا المملكة، فرئيس الوزراء مثلا، هو الأطول ذيلا بين جميع الوزراء، ومدة بقائه في منصبه مرتبط باحتفاظه بهذه الميزة، فان ظهر من هو أطول ذيلا منه فسيحل محله فورا، وهو ينزل الي مستوى أدنى. طبعا، لكل طبقة أو شريحة إجتماعية لون ذيل محدد يميزها من سواها، يمنع إختلاطها، ويمنع تزاوجها مع الفئات والطبقات من الألوان الأخرى، تحصل عادة حالة تنقل بين هذه الفئات وفقا لمتغيرات الذيل، فقد يرفع أحدهم الى طبقة أرقى إذا بلغ ذيله معدل طول أذيالهم، وبذلك تجري له مراسيم خاصة لتبديل لون ذيله، وكذا هو الحال بالنسبة لمن يصاب ذيله بالقصر، حيث ينزل الي مرتبة أدنى و بالمراسيم نفسها، حتى الزوجين يتم انفصالهم الفوري في حالة أختلاف طول ذيليهما، ليقترن كل منهما بشريك آخر له طول الذيل نفسه.

- وهل يولد الإنسان عندكم بذيل ؟

-طبعا لا، فنحن مازلنا كبقية البشر من حيث المواليد، تجري الآن بحوث علمية متطورة ومتخصصة لتكون الذيول أعضاء تولد مع المولود منذ يومه الأول: إي أنْ تكون الذيول -علامة الطاعة للملك - خاصية جينية وليست مكتسبة كما نحن عليه الآن، وقد تعاقدت مملكتنا مع علماء أجانب من مختلف دول العالم من أجل الأشراف على هذه الأبحاث والتجارب في معهد الأبحاث الخاص، وقد وضعت لهم ميزانية مفتوحة غير مقيدة من أجل تتويج بحوثهم بالنجاح. الأسرة لدينا، ترقب بفارغ الصبر ظهور

UPDF
WWW.UPDF.COM

برعم الذيل للمولود منذ سنواته الأولى إي بعد نمو أسنانه الدائمية وبداية فطامه عن صدر أمه، حيث تجري مراسيم أحتفالية خاصة وتكريم من قبل الأسرة ذات الأطفال الذين تنمو وتظهر ذيولهم بوقت مبكر، أي تظهر ذيولهم قبل ظهور أسنانهم اللبنية، وهناك أحتفال خاص ومميز لمن يولد بذيل، تصدر المراسيم الملكية بإعتبارهم من أفراد الصف الأول ضمن حراس وحاشية الملك، ويخصص لهم رواتب وعناية خاصة، وتخصص لهم زيّ خاص بهم يميزهم عن سواهم، لا يحق لغيرهم حضور ديوان الملك أو الأقتراب من موكبه، وإما من لم يظهر له ذيل حتى عند بلوغه سن الرشد، فأما ان يقتل من قبل عائلته، لأنه عار عليها ومؤشر خطير على عدم ولائها وإخلاصها وعدم تكريسها وقتا لتربيته وترويض طباعه حتى لا يكون شاذاً، وإما ان يسلم للسلطات المختصة ويكون تحت رعاية (التيوس)، وهم أصحاب اللحى والذيول الطويلة ذات اللون الأزرق الغامق، ليقوموا بإعادة تربيته وغسل دماغه وتطبيعه لعدة أشهر، فان لم يظهر ذيله، يرسل الى مكان خاص لا يعلمه أحد، ويتم عزله تماما عن الرعية. وما يجب الإشارة إليه:

لا يسمح لكائن من كان أنْ يطلق لحيته ليكون من التيوس، فهؤلاء طبقة خاصة يتم أختيارهم من قبل مقربي الملك إستنادا لطول ولون ذيولهم وتاريخ أسرهم لعدد من الأجيال السابقة تثبت عدم وجود ولو فرد واحد من أجيالهم من (الشواذ)، وان سلالتهم نقية الذيول واضحة الميول والإخلاص

UPDF
WWW.UPDF.COM

للملك المعظم. هؤلاء هم الوحيدون الذين يسمح لهم لقاء الملك المعظم وأسرته في قصره المعظم، مرة واحدة في السنة هي تاريخ ميلاد الملك، حيث يلقي عليهم كلمة، هي حزمة من الوصايا والإرشادات، يلقيها من خلال كرسيه المذهب المطعم بالجواهر والدرر والأحجار الكريمة، تحفّ به أسرته التي لا يعلم احد عددها ولا أعمار أفرادها، تتكاثر وتتزاوج فيما بينها، لا تأخذ ولا تعطي مع بقية أفراد الرعية، حتى إنَّ الملك يظهر لهم كل عام، ولألف عام، بالهيئة والشكل والعمر نفسه. يذكر بأن الملك لا يموت، لذلك يحتفل بيوم محدد من كل عام، هو الأول من نيسان، كعيد ميلاد للملك، تحتفل فيه عموم المملكة من أقصاها الى أقصاها، فتعطل الدوائر الرسمية والمعامل وتعطل كافة الأعمال في المملكة ليوم واحد.

الشواذ أقلية قليلة جدا، نسبة الى مجموع رعايا المملكة، فالطفل منذ ولادته، يخضع لتعاليم مشددة، يتعلم عدم الجدل، وعدم رفض إي أمر يوجه إليه، ولا يعترض على أكل او شراب أو ملبس يرتديه، يحفظ عن ظهر قلب خطب ومقولات الملك المعظم، يهتف تلقائيا بحياة الملك ودوام ملكه، لا يسير إلا مع الجماعة، لا يقرأ إلا ما يقرره معلموه ومربوه، وهو لا يزيد عن تاريخ الأسرة المالكة ومعجزاتها ووجوب تقديسها وتمجيدها. وبمرور السنوات الأولى، يلاحظ الصبي نمو وتبرعم ذيله فيعمّ العائلة الفرح والسرور، ويقيم الأهل احتفالا خاصا بهذه المناسبة شبيها باحتفالات الختان للصبيان في بعض المجتمعات، توزع

UPDF
WWW.UPDF.COM

الحلوى وتذبح الذبائح وتقام دبكات جماعية تمجد الملك والأسرة المالكة، وعندها يتم تنسيبه الى أحد القطعان تحت رعاية أحد رعاة الملك من ذوي الذيول الطويلة، وهناك تجري عملية مراقبة نمو ذيل كل فرد فجر كل يوم، وقياس الطول بالمليمتر والسنتمتر، وتثبيتها في سجل خاص وعبر بطاقة خاصة تعلق في رقبة الفرد، ذكرا كان أم أنثى، ووفق ذلك يتم فرز الأفراد ومنحهم علامات ومراتب تعبّر عن مدى ولائهم للملك المعظم. تشكل من هؤلاء فرق، مهمتها الأخبار عن كل من لا ذيل له، فلهذه الفرق حق قتل مثل هذا الشخص إذا حاول الإفلات من قبضتهم، فلا حياة لمن لا ذيل له في المملكة، مصيره إما الموت او العزل التام عن المجتمع.

ولفت نظره وجود صالونات فخمة في اغلب الساحات والشوارع، متخصصة في تزيين وتلوين والعناية بالذيول، تشبه صالونات الحلاقة والتجميل في بقية أرجاء العالم.

كما لاحظ وجود أطباء مختصين بصحة وسلامة ونمو الذيول لمختلف الأعمار، وللنساء والرجال.

لوحات إعلانات ضوئية كبيرة الحجم في اغلب الساحات دعاية لأنواع من المراهم والحبوب والإعشاب التي تساعد على نمو وصحة الذيل، كما يوزّع قسم منها مجانا في الأماكن العامة، ويجبر طلبة الأبتدائية على تناولها إجباريا مع وجبات الطعام.

UPDF
WWW.UPDF.COM

على حين غرة، يتوقف كل شيء عن الحركة، وأخذت الأفواه تردد الهتاف نفسه في كل مكان. وقد لاحظ الصحفي إنَّ مثل هذا الطقس يتردد ثلاث مرات يوميا، عند الفجر والظهيرة وفي المساء. قال الدليل موضحا: إنَّ هذا الطقس يمارس في البر والبحر، في المعامل، في المدارس، في المزارع، في المحلات الخاصة..الخ، فتضج المملكة بهذا الهتاف الموحد.

لاحظ زمراً، أو ما سميت قطعان (الكلاب النابحة)، مهمتها ترديد التهم والشتائم للأعداء كما يشخصهم الملك، وهناك قطعان (القردة)، مهمتها ان تلهج بإسم الملك، تتدرب وتدرب الناس على أساليب الخضوع واستجداء عطف الملك وإسعاده وإضحاكه، وهناك قطيع (الثعالب)، و (الخيول)، و (الذئاب)،... الخ.

أما قطيع (الأسود) فيتوزعون كقادة لكل هذه القطعان. ولاحظ وزارة التدجين والتدريب ومهمتها، كما قال الدليل، القيام بتأهيل وإكساب مهارة القيام بالواجب للفرد وحسب حاجة الملك لينضم الى أحد القطعان. وهنا تعطى حرية نسبية للفرد لأختيار القطيع الذي يناسبه، طبعا يجب أنْ يحظى هذا الخيار بموافقة قطيع (التيوس). وهناك قطيع (الغزلان) وهن من أجمل نساء المملكة مهمتهن إسعاد الملك وأسرته وتلبية رغباتهم وطلباتهم في إي وقت وفي إي مكان، لهم وحدهم لا شريك لهم. وهناك قطعان العاملين في الزراعة والصناعة والصيد والتعليم وغيرها من الخدمات العامة لإدامة الحياة. هؤلاء

UPDF
WWW.UPDF.COM

لا حق لهم بالمطالبة بحقوق خاصة لهم الا ما يديم حياتهم اليومية، فلا وقت للعمل ولا تحديد للراتب.

لم يجد للناس بيوتا بالمعنى المتعارف عليه في بلدان العالم، وإنما هناك مساكن جماعية لكل قطيع حسب صفته ومهمته، فكل شيء من أجل الملك: النساء، والأولاد، والغاية من الإنجاب، والتعلم، وحتى الأثاث ووسائل العمل.

شعارهم: إنّا، روحاً وجسداً، أحيا وأعيش من أجل الملك، وهذا هو الكسب العظيم.

صور الملك لا تخلو منها دار، ولا مؤسسة، ولا شارع، ولا ساحة. وكل فرد، صغيرا أو كبيرا، يحمل على صدره باجا خاصا لصورة الملك المعظم. صورة الملك حاضرة أمامه ومعه دوما رغم انَّه لا يحلم برؤيته أو مجالسته يوما، إلا من كان ذا حظ عظيم.

وجبات الأكل مواعيدها موحدة في كل المملكة لكل (قطيع) وجبته الغذائية، وحسب ما تيسر، ولا يحق لأحد الأعتراض، وليس له الخيار والمفاضلة بين أنواع الأطعمة.

كان الصحفي مثار تساؤل ومحل ريبة من قبل (القطعان)، فهو لا يشبه، ولا يسير مع أحدها. كانت كاميرته توثق، ودماغه يضج بالكثير من الأسئلة. اخذ الخوف يدب الى نفسه، فربما سينضم الى أحد هذه القطعان لو طال مكوثه هنا، فأخبر

UPDF
WWW.UPDF.COM

دليله بأنه ينوي الرحيل، ولكن ليس قبل تحقيق رغبته بزيارة قلعة المنبوذين، التي شاهد بالمصادفة قطعة تشير نحوها.

سارت بهم السيارة مسافة طويلة، حتى بانت من بعيد قلعة وسط أرض موحشة، محاطة بحرس من قطيع (الذئاب) وفصيلا من قطيع الكلاب. دخل القلعة، وأتيحت له فرصة لقاء من كان في داخلها، وكانت الملاحظة الأولى أنهم بلا ذيول، ومن رافضي الألتحاق بأي قطيع من القطعان. وجد العديد منهم من ذوي الفكر الفلسفي، والأدباء والشعراء، وعقول تعشق الأبتكار والتجديد وترفض التقليد، ممن لم يتمكنوا من الأنسجام مع تقاليد مجتمعهم، كما لاحظ وجود قطعة صغيرة معلقة على صدر كل واحد منهم، كتب عليها رقم بالدولار.

أخبره الدليل، ان بإمكانه أختيار إي عدد من هؤلاء المنبوذين مقايضة بكمية من البضائع تعادل السعر المثبت على صدره، فلا حاجة للمملكة بأمثالهم. أتصل الصحفي ببعض الشركات في بلاده عارضا على مالكيها الأختصاصات المعروضة للبيع في مملكة الذيول، مع قائمة بالأسعار لبيان الحاجة، وقد أتاه الرد سريعا، بالموافقة على جلبهم جميعا، وبدون استثناء، وسيحصل مقابل ذلك على مكافأة سخية، وقد كانت المنافسة شديدة بين الشركات للفوز بالصفقة، وعدوا الصحفي بمكافئة مغرية، لو تمكن أنْ يعقد مع سلطات مملكة الذيول أتفاقية طويلة الأمد لتصدير (المنبوذين) إليهم مقابل ما يحتاجون إليه من حاجة.

UPDF
WWW.UPDF.COM

استبشر الديوان الملكي، ورحب كثيرا بالأتفاقية، عارضا على الصحفي واحدة من قطيع (الغزلان)، كهدية له من الملك، مقابل خدمته للملكة، مما أضطره الى رفضها لأنَّها تتعارض مع حقوق الإنسان في بلده، وسط استغراب مرافقيه.

طلبت من مرافقي أنْ يقدم لي طلباً للموافقة على حصولي بإذن دخول ديوان الملك إنْ كان ذلك ممكنا. وعلى الرغم من استغرابه الشديد لهذا الطلب الذي يعتبر من المستحيل الموافقة عليه، ولكنه مأمور بتلبية كل طلباتي بأمر من الجهات العليا، فأرسل الطلب الى مراجعه، وقد جاءت الموافقة بعد وقت قصير، وكمكافأة لي، لأني تمكنت من استغفال (الشواذ) في دولتي بعقد اتفاقية مقايضة شواذ مملكة الذيول بسلع من بلدان دول (الشواذ)، كما كانوا يسمون من لا ذيول لهم في العالم الآخر.

رافقني عدد من الحراس الى باب القصر المهيب، باب بالغ الضخامة، محروس بعدد من رؤوس الأسود الذهبية، ومرصع بمختلف أنواع وألوان الجواهر، محكمة أقفاله الكترونياً، ويتم التحكم بها عن بعد من داخل القصر.

سلمني هؤلاء الحراس الى عدد من التيوس الأشداء الذين تخط الأرض ذيولهم ولحاهم الزرقاء. ما إنْ دخلت حتى رأيت العجب العجاب، أبوابا تليها أبواب، وفي كل باب صف من الحراس المدججين بالسلاح، بعد الباب السابع، دخلت جنة الله في الأرض، حيث الأشجار دانية القطوف، وأشكال وأنواع من الطيور لم تر مثلها عيوني في كل مكان، بحيرات متراصة ونافورات ملونة

UPDF
WWW.UPDF.COM

تعمل على مدار الساعة، تربض بين خمائلها الغزلان والطواويس، والحمام والبلابل ووو...

بعد انْ إجتزنا عدة كيلومترات من الرياض والجنان باذخة الجمال وفائقة الخيال، تم إستقبالي - ولوحدي هذه المرة - من قبل كردوس من أجمل الفتيات كوصف الحواري في جنان الخلد، تمت قيادتي من قبلهن الى باب ضخمٍ من الزجاج السميك، قيل انَّه ضد الكسر حتى من قبل قذائف مدافع الدبابات، فتح هذا الباب كلمحة البصر، سحبت من دون أنء أعلم الى الداخل - ولوحدي طبعا - فشاهدت ما لا تراه عين: قصر من الزجاج الشفاف والمعتم وبمختلف الألوان، ترقد عند بواباتها المضللة بالورود فتيات باذخات الجمال، ولكنهن أيضا بذيول من صنف (الغزلان) ذيولهن تخط خلفهن، فتح لي الباب الأول، فاستقبلت بالموسيقى وبأصوات مهللة مرحبة بضيف الملك المعظم، ومرددة هتافات المجد والحياة لعظمته، كنت أسير على أرضية مكسوة بالذهب والفضة، لا تشعر وأنت تسير في دهاليزها لا بالحر ولا بالبرد، كانت تسير أمامي سهام من ضوء تدلني على متابعة طريقي صوب الملك المعظم، ولا أعرف كيف أحسست انَّ أذرعاً عملاقة رفعتني عاليا، حملتني، وبعد وقت قصير وضعتني أمام كرسي بالغ الضخامة، قوائمه من الذهب المطعم باللؤلوء والزمرد والجواهر البراقة التي لم ارَ مثيلا لها في حياتي، يجلس فوقه رجل مهيب الطلعة تشع الصحة والعافية من خدوده، بريق عينيه يكاد يغشى عيوني، يرتدي لباساً من

UPDF
WWW.UPDF.COM

الحرير الأبيض، وعلى رأسه تاج لا يمكنني وصفه، لأنه يتموج بألوان وإشعاعات مختلفة، يقف في كل جانب سبعة فتيان، لهم صفات الملائكة، يبدو لي أنَّهم لم يروا نور الشمس طيلة حياتهم، ومن أهم ما لفت نظري، إنَّ الملك ومرافقيه ومن يحف به من الأمراء والأميرات جميعهم بلا ذيول.

أبتسم الملك، وكأنه فهم ما أضمر من أسئلة، وما أصابني من الأستغراب، قائلا:

- يكفيك ما شاهدت وما سمعت، ولا تسأل عن المزيد، فلا غرابة إنَّ نكون بلا ذيول، فالحاكم ليس له ذيل، الذيول للرعية فقط، ومن يظهر له ذيل من الطبقة الحاكمة يقتل فوراً وبلا سؤال. والآن، عد من حيث أتيت، شاكرين لك ما قمت به من جهد، وتخليصنا من شواذ مملكتنا.

ما ان لفظ لفظه هذا، حتى تلاقفتني الأكف واذرع عملاقة، ولم أشعر إلا وأنا مرميا أمام الباب الأول، وبانتظاري الحرس المذيل الذي جلبني أول مرة، ومعه مرافقي ومترجمي الذي واصل حديثه السابق حول ظاهرة الذيول قائلا:

ظهرت على شاشات التلفاز بشارة لرعايا المملكة، بعقد أتفاقية طويلة المدى لمقايضة شواذ مملكة (الذيول) مع ممالك (الشواذ) في العالم ببضائع تسد حاجة الملك المعظم.

فلتحتفل كل القطعان بهذا المنجز العظيم وخلاصهم من الشواذ، أولا بأول، من الآن فصاعداً.

UPDF
WWW.UPDF.COM

UPDF
WWW.UPDF.COM

القداحة الحمـــراء ٭

(١)

- نعم يا (عاصف)، هذا هو طريق النضال، فهو ليس معبد بالورود . وهذه هي طبيعة الصراع الطبقي لطليعة البرولتاريا، وأنت - طبعا - من هذه الطليعة في صراعها ضد البرجوازية والبرجوازية الصغيرة حتى وان كانت حليفة بقيادة حزب البعث، فالتحالف ليس إلغاء الصراع، وهذا ما تقوله أدبيات الحزب والكراريس الحمراء .

كان يردد هذا مع نفسه، وهو في السيارة التي تقله الى المحطة الأخيرة لتنقلاته من زاخو أقصى الشمال الى الفهود أقصى الجنوب عبر طريق ترابي متعرج تحف به المياه وأكمات القصب من كلا جانبيه .

زادت هذه التنقلات من عزمه وفرحه، إذ رمته وسط جمع أحبائه العمال - عمال المصب العام - في المغيشي وجمع من عمال البناء في الفهود لبناء معمل جديد للطا بوق هناك .

في ناحية (الفهود) ،شارع يمتد إلى ناحية الحمار ثم إلى مركز قضاء الچبايش، هذا الطريق ابتداءً من قبة (سيد نجف) - آمل أن لا نستغرب من كثرة قباب وأضرحة السادة ومقامات الأولياء في هذه المناطق، فعدد الأضرحة والقباب يتناسب طرديا مع حجم المآسي والآلام والبؤس الذي يعاني منه سكان

UPDF
WWW.UPDF.COM

الأهوار، مما يدفعهم إلى أنْ يتمسكوا بأكثر من حبل للنجاة والشكوى، فهمومهم لا يستوعبها ضريح واحد مثل سيد دخيل وفواده أم هاشم وسيد محمد وسيد بخور وسيد يوشع، الذي يتمتع بقدسية كبيرة في الفهود وما حولها..و..و - غالبا ما تحيطه المياه من كل جانب مما يضطر المسافر أنْ يستأجر زورقاً حتى ناحية (الحَمَّار)، وخصوصا أيام أرتفاع مناسيب مياه دجلة والفرات، حيث تلتقي مياه النهرين هناك، ويبدو واضحا الفاصل بينهما على أمتداد الهور لأختلاف كثافة ماء دجلة عن كثافة ماء نهر الفرات، فيبدو الفاصل خيطاً رفيعاً يفصل بينهما كحبيبين يحتضن أحدهما الأخر حتى يلتقيا تماما ليذوب أحدهما في الآخر في شط العرب، أنَّه وليدهما الأكبر. تظهر الفهود والحمار والجبايش عبارة عن چباشات كبيرة تحيط بها عدد من الچباشات الصغيرة تعتليها بيوت سكنة الأهوار المتناثرة على طول وعرض الهور، يتم التنقل من أحدها إلى الآخر بواسطة البلم.

يوجد في الفهود مطعم واحد، هو مطعم أبي جاسم، المبني من الطين والمسقف بالبواري والذي لا يتوفر إلا على التمن واليابسة (مرق الفاصوليا) والسمك المقلي نظراً لوفرته في المنطقة.

هناك قهوة أبو راجي وكاظم (الوسخ)، كما يسمونه أهل الناحية، وهناك بعض الدكاكين للبقالة والقصابة، ومحل للصابئة الذين يتميزون بصناعة أدوات الزراعة البدائية (المنجل والمسحاة

UPDF
WWW.UPDF.COM

والمذراة والكرك وأعوادها)، وهم يفضلون السكن على ضفاف الأنهار وحافات الأهوار ليكونوا قرب الماء الجاري المقدس لديهم، والذي تجري بعض طقوسهم فيه كما هو معروف.

كان أغلب كادر المركز الصحي من خارج المحافظة، من البصرة والنجف والسماوة وبغداد.

كان (عاصف) يقضي بعض الوقت في مقهى أبي راجي، نظراً لأريحيته ونظافته وحسن معاملته ومعرفته الواسعة بالمنطقة وتاريخها وسكانها. لفت نظره، في القهوة، تردد رجل تجاوز الخمسين من عمره يعتمر (جراوية) بغدادية ودشداشة عربية (وكَيوه) يتكلم عربيه (مكسرة)، ويتنكب مكنسته على طوال النهار يدعى (كاكه حسن).

خلال تكرار تواجدهم معا في المقهى، عرف (كاكه حسن) إنَّ عاصف موظف جديد في الناحية، وعرف عاصف إنَّ كاكه حسن يعمل (كناسا) في بلدية الفهود، وهو من الأكراد المهجرين من كردستان بعد أنهيار الثورة الكردية ضد نظام البعث عام 1975، على أثر اتفاقية الجزائر بين صدام حسين وشاه إيران، بواسطة المرحوم بومدين الرئيس الجزائري السابق.

على طول فترة مكوث عاصف في الفهود، غالبا ما كان يشاهد عناقاً حميمياً عنيفاً بين الكرد حيث يحتضن أحدهما الأخر حتى يسقطا أرضا. وعندما أستفسر من (كاكه حسن) عن هذه الظاهرة قال بألم ظاهر :

UPDF
WWW.UPDF.COM

كاكه هؤلاء الكرد من عائلة واحدة، فرقتهم الأحداث ولا يعلم أحدهم مصير الآخر عندما سفّرتهم السلطة ووزعتهم على المناطق الجنوبية، ووضعتهم في صرائف من القصب والبردي أعدت لهذا الغرض. وحينما يستقر أحدهم في مكان، يظل يسأل عن أهله وذويه، وعندما يحصل على خبر وجودهم في إحدى المحافظات، يقصده وهو غير مصدق إنّه سيجده حياً !

يسحب كاكه حسن كيسه المعلق في حزامه، ليلف سيكاره من تبغه (الممتاز) الذي يعرف نوعياته جيداً، ثم يلقمها (سبيلاً) غير مألوف الطول ليدخن سيكارته، شارحا: إنَّ هذا التبغ من النوع (أبو الريحة)، هذا تتن مال كردستان العراق (زور باشه) ممتاز، كما يصفه لصديقه عاصف، شاكرا ما يقدمه له من هذه السكائر اللف لأنه كان يدخن أحيانا سكارة (الباكيت)

سأل (كاكه حسن):

هل أنت وحدك هنا؟ أجاب بنعم، دون أنْ يضيف المزيد. وعن سكنه قال إني أبيت في مولدة الكهرباء (وهي ماكنة سحب ماء محورة لتكون مولدة كهربائية تابعة لبلدية الناحية، يتم تزويدها بالكاز والدهن من قبل الدولة، ويشرف على تشغيلها وصيانتها عمال تابعون للبلدية)

- والله كاكه آني ينام بصعوبة في الليل بسبب صوت (مكينة) المزعج، وقد حاولت أنْ أحصل على سريفة (صريفة) لأسكنها، فلم يعطني مدير الناحية صريفة ،لأني لست ضمن عائلة، ثم قطب

UPDF
WWW.UPDF.COM

جبينه نافثا دفعةً كثيفة من دخان سيكارته، وممسكا بقوة بساق مكنسته وقال متسائلا : - ألم يكن مدير الناحية خادم الشعب ؟ وأنأ واحد من الشعب ؟

- (بوچيه) لماذا ما يعطيني سريفة ؟ آني لازم يخليه يعطيني سريفة .

يوما بعد أخر، تعمقت علاقات عاصف مع (كاكه حسن) ويبدو إنَّه أدرك بفطنته وذكائه وتجربته انَّه لا يختلف عنه، فهو منفي مثله وليس من أزلام السلطة .

من الملاحظ على كاكه حسن، إنَّه لا يلقي (المكنسة) من يده، فهو لا يعرف معنى لساعات الدوام الرسمي، كجندي في حالة إنذار دائم ضد عدو متربص . كان عدواً لدوداً للنفايات والأوساخ حيثما وجدت وفي أي وقت على طول وعرض الشارع، الشارع الوحيد المعبد في الناحية ونظافته من مسؤوليته بإعتباره الكناس الوحيد في بلدية الفهود .

وذات يوم قال، بعد أنْ سأله (عاصف) عن المكنسة :

- هي بدايات توزيع وتقسيم العمل بين الرجل والمرأة، هذه المكنسة من صناعة المرأة، عندما أختصت برعاية الأطفال والحيوانات الأليفة في الدار، مما تطلب الأمر منها إيجاد وسيلة تنظف بها الدار !! وإنَّ المرأة لا تحصل على حريتها إلا عندما تتخلص من هذه المكنسة، وها أنا امسكها في الشارع، وهي في

UPDF
WWW.UPDF.COM

البيت، فأنا إمرأة الشارع وهي إمرأة البيت، وكلانا تابع لمستعبد واحد !

كثيراً ما تعتريه الدهشة حينما يصغي لكلام (كاكه حسن) كأنَّه فيلسوف يتكلم وليس (كناس بلدية) بائس !! وعندما إستفسر منه عن الكتاب الذي قرأ فيه هذه المعلومة عن المكنسة . قال :

- كاكه آني لا يقره ولا يكتب !! لكن هذا ما يقوله العكل . وأشر بإصبعه على صدغه، بابا هذا كلام يجي من هنا من هنا .. أي من العقل .

لا يصدق (عاصف) ما يقوله (كاكه حسن)، فهو يظن إنَّه لا بد أنْ يكون مثقفا و منتميا إلى حزب يساري في فترة من فترات حياته،فكل ما يقوله يدل على ذلك .

ثم يسترسل عاصف، واصفاً تفاصيل يومه وجولاته مع (كاكه حسن):

كان (كاكه حسن) يرافقه في جولاته عصراً وسط إرتياب أزلام السلطة، وحتى إستغراب أهالي الناحية من هذه العلاقة الحميمة بينهما، فعاصف موظف (معتبر) و (كاكه حسن)كناس بائس فما الذي يجمعهم ؟ كانا يذهبان مساءً صوب (الروف) عبر الشارع الترابي العتيق الذي يربط الناحية بمركز محافظة ذي قار . يجلسان على الروف المطل على مسطح مائي على مد البصر، ليرقبا حركة الأسماك وتراقصها قرب حافات الهور . يراقبان

UPDF
WWW.UPDF.COM

ويتمتعان بمراقبة طيور الماء وهي تسبح أسراباً غاطسة قافزة ناثرة المياه بأجنحتها في رقصة مسائية صاخبة، مطلقة أصواتاً وزعيقاً كأنها حفلة عرس بهيج، حيث يصفو لها الجو في أحضان الهور بعد إنسحاب الصيادين والرعاة إلى بيوتهم، ولم يكن في حسبانها إنَّ الإنسان ينصب شباكه ويترصدها مختفيا بطريقة ماكرة مخفيا عليها حتى رائحته، حيث يقنص لها في مخبأ يسميه (نوچه) موقعها يكون عكس إتجاه الريح . فالصياد يعرف تماما من خلال تجربته إنَّ الطيور الحرة لا تنزل مكاناً تشم منه رائحة إنسان، ويقولون إنَّ الطير (يريّح) فيكون جلوسه وأختباؤه بحيث إنَّ الريح تحمل رائحته بعيداً عن مكان تجمع الطيور فوق شباكه المموهة جيداً، وهو يجلس منذ المساء لساعات طوال دون أنْ تنم عنه أيَّة حركة أو صوت، وإلا فقد كل شيء لو أحست بوجوده وضاع جهده هباء، وهو بمكره يرمي لها حبوبا شبه مطبوخة في منطقة معينه بقدر محيط شباكه المنصوبة في الماء لأيام عدة تسمى (الدوشه)، ويتركها لتأمن للمكان وتتجمع أسراباً تزداد يوماً بعد يوم لألتهام الطعم الغزير في هذه المنطقة المفخخة دون سواها، وفي أوج كثافة تواجدها الذي يحزره الصياد من أصوات زعيقها، ويميز أنواعها: الحذاف، البربش، أبو بسيله، أبو دريغ، الغويصي، دجاج الماي،البط، الزروكَي...الخ، وحتى عددها التقريبي في الشباك، عندها يضرب الصياد ضربته، لتطبق شباكه عليها على حين غرة، وبعد أنْ يوثق رباط شباكه، يبدأ الإمساك بها وكسر

UPDF
WWW.UPDF.COM

أجنحتها (يشچلها) ورميها في زورقه المعد لهذا الغرض وسط زعيقها ومحاولتها اللامجدية للخلاص والهرب. هذا ما رواه لعاصف (أبو راجي) حول طريقة صيد الطيور في الأهوار، وهناك طرق أخرى كاستخدام الزهر أو الصيد ب (الشوزن) وغيرها من حيل وأبتكارات الإنسان لتامين طعامه.

يغط الصديقان في صمت طويل كمسحورين، وهما يراقبان مغيب الشمس عند الغروب، يبدأ باقتراب قرص الشمس من سطح الماء رويداً رويداً، وكلما أقترب إزداد حمرة، وتبدو في أوجها عند تماسه مع سطح الماء في لحظة عناق كالقبلة الأولى لعذراء قروية تخوض تجربة الحب لأول مرة، فتحتقن خدودها حمرة خجلاً، وهي وسط فرجة كل كائنات الأرض، ممزقة أردية الخوف والوجل بفعل دافع الحب وتأجج نيران العشق، فيتحول كل وجهها إلى قرص أحمر، لترمي برأسها بين ذراعي حبيبها مجللة رأسه بشعرها الذهبي، فيصطبغ سطح ماء الهور بأحمر شفايف الشمس العاشقة، النازلة من علياء كبرياءها في كبد السماء لتغوص في أحضان عشيقها، يرافقها عزف سيمفونية الغروب الساحرة لنقيق الضفادع وزعيق الطيور ورفيف أجنحتها، وتمايل أعواد القصب والبردي مباركة هذا العرس الأزلي العظيم، مصدر الحياة وسر استمرارها وتجددها.

لا يعودان من سكرتهما، ولا يحسان بوجودهما إلا عندما تختفي الشمس ونورها الوهاج، بعد أنْ استقرت في مخدعها المجهول المحمل بكل الغاز وعجائب وأسرار الطبيعة، لتبدأ نجوم

UPDF
WWW.UPDF.COM

السماء وقمرها الفضي الأخاذ نوبة حراسة مخدع الحبيبين وعرسهما المتجدد منذ الأزل، لا تغمض عيونهن إلا بعد أنْ تتثاءب العروسة ناشره نورها الذهبي عند الفجر، مقبلة وصيفتها نجمة الصباح الوضاءة، شاكرة لها حسن حراستها ورعايتها لتصطبح بوجوه العمال والفلاحين والصيادين، شهود يقظتها كل صباح، مباركة لهم سعيهم من أجل جمال وكمال وأستمرار الحياة على سطح الأرض، أمهم المعطاء.

ما إنْ يسترد (عاصف) وعيه بعد هذا الخدر المبهج الخلاب، حتى يدخل في عالم أساطير وحكايات (كاكه حسن)، وهو يقص حكايات كاوه الحداد والملك الضحاك، مردداً بعضا من أقوال وحكم كردية، قلما يفهم ما يقول، وهو يحاول أنْ يفهمه مضمونها مثل (إذا لم تكن ورداً لا تكن شوكا) و(قال غراب لغراب أنت أسود).

وذات مرة، سأل كاكه حسن: ما الذي شغل جلجامش عن إكسير الحياة بعد أنْ حصل عليه، فسرقته منه الأفعى، وبذلك ذهب جهده وطموحه وأمله في الخلود هباء؟ ثم ضحك متهكما مذكره بمثل عربي مشهور (رب ضارة نافعة).. نعم، فلربما كان قدري بالنفي إلى موطن (كلكامش) أنْ أسترد أكسير الحياة من جوف الحية السارقة، فهي بالتأكيد لم تزل تعيش في وسط هذه الأهوار، وبذلك أعيد للبشرية حلمها العظيم وجنة عدن المفقودة، حيث أنَّ هذه الأرض هي موقعها، كما يذكر أهل التاريخ. نعم ويعيد الجنة والسلم والمحبة للناس جميعا كردي

UPDF
WWW.UPDF.COM

منفي مراقب لا يملك شبراً من أرض وطنه ولا مسكناً يؤويه، لا لذنب أقترفه سوى إنَّه يحلم في أنْ يكون لأمته الكردية المقطعة أوصالها بين الأمم وطن مثل كل أمم وشعوب العالم صغيرها وكبيرها، لا لذنب أقترفته، ولكن لأنها الأمة الوحيدة التي لم تغزُ أحداً، ولم تغتصب ولم تضطهد أي شعب من شعوب العالم، لا في التاريخ القديم ولا الحديث، وإنَّها لم تصطف مع الإمبراطوريات والقوى الكبرى لتكون مطية لها ضد الشعوب الأخرى، لذلك كان قدرها الضياع والظلم والتجزئة حتى في عصرنا الراهن، عصر الحرية والديمقراطية، كما يدعون !!

ثم يستل كيس تبغه، ويبرم على عجل سكارة يلقمها غليونه، ويشعلها بقداحته الحمراء فريدة الشكل والنوعية، التي لم يَر مثلها (عاصف) سابقاً، ولا يعلم من أين جلبها (كاكه حسن) الذي يقول أنَّها الإرث الوحيد الذي تركه له والده الذي ورثها عن جده وجده عن جده، وإنَّها لم تشتعل في أيدٍ غير أيديهما إلا بأمر منهم، وقد حاولت أنْ أجربها ظنا مني إنَّه كان يسخر مني ولكنها فعلا لم تشتعل رغم محاولاتي العديدة، فأخذها من يدي ضاحكا وتمتم عليها بما لا أعرفه، ثم أعادها إلي قائلاً:

الآن أشعل بها ما تريد، فقد أصبحت أنت مثلي، تأمرها فتستجيب، كأنك أحد أفراد العائلة التي تملك وحدها سر إشعالها، فقداحتي هذه لا تستجيب إلا لمن كان من السائرين على خط جدنا الأول كاوه الثائر، وهي تقدح شرراً يحرق وجوه

UPDF
WWW.UPDF.COM

المتخاذلين ومناصري الظالمين والمستبدين حينما يحاول قدحها، فزيتها من دماء شهداء العدل والحرية.

يستمع (عاصف) بإنبهار، ومزيد من الشك في من يكون هذا الكناس أو هذا المنظر، والفيلسوف الكبير المسحور في لباس كناس بائس؟! يكتم تساؤلاته. يعودا أدراجهما ككل يوم دون أن يشعرا بتعب، سائرين وسط ثغاء قطيع الأغنام والماعز وقفزات الجراء الصغيرة الفتية المعافاة، وهي تستعرض حركاتها البهلوانية أمام سيدها راعي الأغنام، عسى أن يكافئها بمزيد من أرغفة الخبز وفضلة من عظام الطيور والأسماك، الأكل المعتاد لسكان الأهوار الذي يمتهن أغلبهم مهنة الصيد ورعاية وتربية الجاموس.

يودع كاكه حسن، ليتناول طعام العشاء في مطعم (أبي جاسم)، ثم مقهى أبي راجي، فدار العمال. كان هذا الأمر قبل أن ينهمك في العمل (الحزبي) الذي يكاد محظوراً آنذاك في ناحية الفهود رغم وجود التحالف الجبهوي بين حزب البعث والحزب الشيوعي العراقي.

كثيرا ما كان يتسلل من المدينة متخفيا بزي عربي صوب أحد (الرفاق) في (العمايرة)، أو أحد الأكواخ المعزولة وسط الهور، فيتم نقله إلى هناك بواسطة زورق يكون بأنتظاره في مكان محدد على حافة الهور، ليدخل هنا في عالم أشبه بعالم الكهوف، أو عالم سومر القديمة وسط أهوار الحمار، جالساً وسط عدد من الفلاحين والصيادين وخليط من طيور الخضيري والبط

UPDF
WWW.UPDF.COM

المدجنة، وأحياناً يشاركه جلستهم - دون حرج - واحداً أو أكثر من الخراف، و ينبطح مبحلقاً في باب الكوخ أكثر من كلب، يتدفأ من نار الموقد الذي يجتمع الرفاق حولها في الشتاء. بعد التحية والله بالخير، يبدء بشرح النظرية الماركسية، وفائض القيمة وحتمية أنتصار الأشتراكية، ونظرية التطور اللارأسمالي صوب الأشتراكية، عن طريق توثيق عرى الجبهة الوطنية التي كانت سائدة في مواضيعهم الثقافية آنذاك.. يسهب أحيانا في شرح ذلك لفلاحين أمّيّين، لا يزيدون على هز رؤوسهم بنعم رفيق... صحيح رفيق... صار رفيق !! كان العديد منهم يتغيب، أو يختلق الأعذار لعدم الحضور كيلا يتعرض للإحراج عندما يسأل عن عدد أصدقائه أو من أستطاع أنْ يرشحهم للحزب ؟ أو عند موعد جمع الأشتراكات والتبرعات الشهرية من الرفاق والأصدقاء.

حينما يلتقي (كاكه حسن) في اليوم التالي، لا يسأله أين كان، ولماذا لم يكن في مقهى (أبي راجي) عند العصر، ولم يرافقه كالعادة إلى الروف، وكأنه يحدس من حيث لا يدري إنَّه يمارس عملا شبه سري، ولم يدور في خلد بعضهم أنْ يسأل الأخر عن انتماءه السياسي أو مذهبه ولأي حزب ينتمي.

في يوم 21-3-1976، أفتقد كاكه حسن، حيث لم يجده في مقهى (أبي راجي) وقد إنتابه القلق بعد أنْ سأم الإنتظار، إذْ قارب المساء أنْ يحل دون أنْ يأتي إلى المقهى. وبعد إنْ سأل أبا راجي إنْ كان قد شاهد (كاكه حسن) اليوم ؟

UPDF
WWW.UPDF.COM

فأجابه: بأنَّه لم يجلس اليوم في المقهى، بل مر متنكبا مكنسته وهو يرتدي شروالاً جديداً وتوجه صوب الروف، مستدركاً، فقد يكون ذاهباً لزيارة أحد معارفه أو أقاربه من الكرد في الصرائف المتناثرة في الناحية وربما لعرس، فلأول مرة أراه يلبس شروالاً.

سلك (عاصف) دربه المعتاد عليه كل يوم، وكلما أقترب ترآى له (كاكه حسن) وهو يدور فوق الروف، ولما أدركه متسائلا ومستغربا فعله. توقف لحظة وهو يأمره: - كاكه (عاصف) أجمع أعواد القصب والبردي اليابس بسرعة، بسرعة، وكومها هنا، هنا، بسرعة، فقد حل علينا الظلام.

وفي حالة إرتباك وإستغراب، فعل ماأراد، وسأله ماذا يريد بهذه العيدان ؟

- أشعل بها نار.. أشعل نار. ناوله قداحته الغريبة الحمراء وبعد إنْ أشعل النار بهذه القداحة الغريبة الشكل والأستعمال، والتي أشتعلت هذه المرة من القدحة الأولى !!!

UPDF
WWW.UPDF.COM

أمسك بيده، وبدء يضرب الأرض برجليه، ويهز كتفيه، فشاركه الدبكة الكردية الرائعة، بعد إنْ عرف انَّه يحتفل بعيد (نوروز) العظيم.

رقصا، ورقصا، حول نار نوروز الملتهبة، وأحسا إن كل طيور الخضيري والبط واسماك الهور شاركتهم فرحتهم، وان ذؤابات القصب وعرانيص الخريط الصفراء، وزنابق الماء الحمراء تتمايل وتهتز طربا، وكأنها تشارك السنديان والجوز وفرحة قبج كردستان بهذا اليوم الجميل، الذي يدعو فيه (كاكه حسن) الى وجوب أنْ يكون هنا (كاوه) مال أهوار، وقد ومضت في ذهن (عاصف) فوراً صورة (خالد أحمد زكي) كاوه وجيفارا الاهوار.

(٢)

بعد عدة أيام من رقصة عيد نوروز النارية الجميلة، هبت ريح صرصر عاتية وأمطار غزيرة مع رعد وبرق بشكل مفاجئ مساء يوم آذاري كالعادة في مثل هذه الأيام من شهر آذار (شهر الهزاهز والأمطار)، كما يقول أهلنا، وقد أعلمني بعض الرفاق الصيادين، بأنهم يتوقفون عن النزول إلى عمق الهور في مثل هذه الأيام خوفا من الضياع والغرق، فقد ابتلعت الأهوار الهائجة العديد من الصيادين مع زوارقهم وعدد صيدهم، وكأنهم قرابين يقدمها الهور إلى آلهة الماء والنماء لشد عزيمتها في صراعها مع آلهة الريح والسماء،حيث أنين الريح العاصف كعواء ذئاب

UPDF
WWW.UPDF.COM

مجروحة، وسيل إمطار غزيرة وأصوات الرعد كصوت طبل بسعة وحجم السماء، تضرب عليه بعصي عملاقة عفاريت وشياطين غاضبة لإرهاب بني الإنسان وسط تطاير شرر البرق من عيون آلهة النار والدماء، متوعدا باحراق الأخضر واليابس ويجفف الأنهار والاهوار تحديا لآلهة الأرض، الإنسان الذي يسعى ليكون ألها.

لم يستطع أنْ يرى (كاكه حسن) طبعا في ذلك اليوم الممطر العاصف، ولكنه أحس بقلق شديد عليه، ربما كان مصدره تصوراته لحال الاهوار في منامه وكوابيسه، حيث رأى (كاكه حسن) وهو يصارع الأمواج والأفاعي العملاقة في جوف الهور الهائج، مما دفعه للخروج في اليوم التالي، وكان يوما ربيعيا مشمسا كأنه ينبئك بان الهور بطيوره وأسماكه وقصبه وبرديه، مبتسما يسخر من طيش وحماقة آلهة الريح والبرق والمطر في تحديها لآلهة الماء والنماء، فقد قهرت وعادت بالخيبة والخسران، بينما إزدادت الأهوار والأنهار امتلاء وإتساعا وأزداد القصب والبردي سحراً وجمالاً بعد أنْ أستحم في مياه الأمطار الغزيرة، فأغتسلت وتخلصت من كل غبار وعوالق الخريف والشتاء، كأنها أفواج أطفال تطفح وجوههم بالبشر والصحة والسعادة فرحين بملابس عيد الربيع الجديد.

لا يوصف في مثل هذه الأيام منظر إرتعاش ذؤابات القصب وعرانيص (الخرّيط) وهي تهتز فرحا حينما تمس سيقانها الملساء البيضاء الناعمة الطرية شفاه الأسماك الحمراء، لتطبع

UPDF
WWW.UPDF.COM

عليها قبلات الحب والألفة والمودة وهم يعيشون معاً منذ الأزل في رحم هذا الهور الواسع كحضن أم عطوف، وهي تتواصل مع أبناءها كل إحياء الأرض من إنسان وحيوان. وكيف ان الريح تعصف في الخريف لهز جذوع الأشجار وهي تنحني مودّة وإجلالا لها، حيث إنتخت لتخليص أغصان الشجر من أوراقها الصفراء التي أصبحت تثقلها دون فائدة، ثم تغتسل بماء المطر طيلة الشتاء لتحتضن براعم خُضْرٍ وزهور الربيع القادم.

لم يعثر عليه في مقهى أبي راجي، قائلا مع نفسه:

ربما لم يزل الوقت مبكراً على تواجده في المقهى..

قصد الماكينة وهو يتصبب عرقاً وهو يروي تفاصيل بحثه عن (كاكه حسن). لكنه صدم حينما عرف من عمال المولدة إنَّ كاكه حسن لم يبت ليلته في مبنى الماكينة، لأول مرة منذ أنْ أتى للفهود، وإنهم في حيرة من أمرهم، هل يخبرون الجهات الأمنية التي أمرتهم بمراقبته، أم ينتظرون مجيئه ؟ فمن الصعوبة التستر عليه، فربما هرب عائداً إلى الشمال، من يدري ؟!

إزداد قلقه، ودارت في رأسه أفكار خطيرة ومثيرة، وأخذ يستعرض مشاهد وصور كوابيس ليلة أمس. سال عنه كل من صادفه على إمتداد الشارع الذي ينتهي عند (بنكَلة) السمك، عند حافة الهور من الجهة الغربية للمدينة دون جدوى. ولكن عند وصوله البنكَلة، أجابه عن استفساره أحد الصيادين قائلاً:

انَّه استغرب كثيرا لوجود كاكه حسن على حافة الهور في مثل هذا الوقت، ولكني - كما يقول الصياد - إنشغلت عنه بجمع

UPDF
WWW.UPDF.COM

شباكي، وربط البلم تحت وابل من المطر ولفح الريح العاتية، ولم أعرف سبب وجوده ولا ما حصل له بعد ذلك.

هرع مصطحبا معه الصياد ،داعيا الجميع إلى مرافقته، كمن يجمع الناس ل (فزعة) إلى المكان الموصوف، علّه يستطيع أن يساعد (كاكه حسن) في صراعه مع الأفاعي في بطن الهور لاسترداد عشبة الخلود، وكأنه يعيش كوابيس الأمس في الواقع وليس في الحلم.

لم يعثروا على (كاكه حسن) ولا على الزورق، بل أستقبلهم الهور بوجوم وسكون وصمت غريب، كأنه وكل كائناته يقف لحظة حزن عميق !!!!

عثروا على مكنسة (كاكه حسن) مربوطة بسلسلة البلم، وقداحته الحمراء التي لم تزل عند (عاصف) بالحفظ والصون، فحرصه عليها لم يدانيه حرص على أي شيء آخر، وهو لا يعلم لمن يسلمها لأنه لم يتعرف على أحد من عائلة (كاكه حسن) رغم بحثه المضني عنهم.

نشرت الرواية في كتاب الكتروني، من قبل دار حروف منثورة المصرية.

UPDF
WWW.UPDF.COM

UPDF
WWW.UPDF.COM

أرض الزعفران *

الفصل الاول – الولادة

في ارض الرز والتين والرمان، ارض الإنس والجان، ولدت (ضوية) في ارض الزعفران، الطفلة الوحيدة لأبيها (فرحان) وأمها (نورهان)، كانت في غاية الحسن والجمال، أطلت على الحياة فجر يوم ممطر غائم انقشعت غيومه وأشرقت شمسه وغردت أطياره حالما لامست أقدامهاأرضية بيت (فرحان).

تنبه العديد من النساء والرجال والأطفال إلى غرابة ما حصل وفرادته وتزامنه مع انطلاق الصرخة الأولى لهذه المولودة، التي لم تخرج إلى النور إلاّ بعد ان انصرمت عشرة أيام من الشهر العاشر، لاحظ اهل الدار ان العتمة والظلمة كانتا تنحسران ليحل محلهما النور والضوء في البيت بقدر ما يظهر من جسمها خارج رحم أمها، حتى بدا البيت مضاءً كشمس الصيف في رابعة النهار مع صرختها الأولى، مما ادهش الجدة وبقية النساء في الدار، لذلك سميت ب (ضوية) من قبل قابلتها ووالديها.

- الا تلاحظ يا (فرحان) ان ابنتنا أخذت تفهم معنى الكلام وهي لم تبلغ يومها السابع بعد ؟؟!!
- والله يا (نورهان) ان أمر هذه الطفلة لعجيب، يبدو انها مبروكة ومباركة.

UPDF
WWW.UPDF.COM

اخذ عود الطفلة يشتد وتشتد معه غرابة سلوكها وتصرفاتها، حتى إنها أخذت تمشي وهي في الشهر الخامس من عمرها، دون ان تمر بمرحلة الحبو. العصافير والبلابل والحمائم تحف بها وهي تلعب في باحة الدار، كانت تكلم هذه الطيور التي تحوم حولها مغردة تصفق بأجنحتها، كأن لها معهم لغة مشتركة.

ذات يوم، جلب لها والدها صندوقا صغيرا جميلا من الخشب المنقوش عند عودته من سوق المدينة، ليكون حافظة لملابسها وبقية أشياءها، بمناسبة عام ولادتها السابع، وهو اليوم والشهر والعام الذي أصبح يؤرخ لما بعده وما قبله من أحداث وولادات ووفيات في ارض (الزعفران)، فيقال كذا يوم او شهر او سنة قبل او بعد ولادة (ضوية)!!

استقبلت والدها مطوقة رقبته بذراعيها الناعمتين زارعة قبلاتها على وجنتيه وصدره وكفيه ممتنة فرحة بما جلب لها من هدايا، حيث احتوى الصندوق على (خزامه) و (ورده) و (خلخال) فضي جميل.

ولكنها نحّت كل ذلك جانبا، جاذبة والدها من يده، وقد تبعته أمها وبعض من كان موجودا من أهل (الزعفران) في ديوانية أبيها، طالبة منهم مرافقتها لجلب هدية مخبأة لها بالقرب من القرية.

سارت أمامهم حتى بلغت (الايشان) المطل على ارض (الزعفران) من جهة الشرق، المسكون من الجان، بعد ان كان

UPDF
WWW.UPDF.COM

مسكونا من قبل ملك ذلك الزمان، قامت بتحديد منطقة صغيرة مشيرة عليهم بحفرها.

وقف (فرحان) صامتا متأملا مستغربا مستفهما عن المكان والهدية المخبأة لها في (الايشان)، وهل من خبأها من الإنس أم الجان.

وكيف سلم الجميع قيادهم لطفلة صغيرة لم تبلغ الحلم بعد.

التفت إليهم أبو ضويه وقد لاحظ عليهم الفتور، قائلا:

- لا اظن ان ابنتي تعبث بنا. مشمرا عن ذراعيه مبتدئاً بنبش التراب في المكان الذي أشرته لهم، مطالبا الحاضرين مشاركته فيما يفعل.

الفصل الثاني - الصندوق

- فما ان غرس الرجال معاولهم في التربة الرمادية، التي كانت تتخللها قطع من حجر قديم، حتى ارتطمت بشيء صلب، فارتخت قبضات أيديهم من على قضبان المعاول، ليزيلوا برفق التربة المتكسرة من فوق الجسم الصلب، ظهر لهم فجأة صندوق أذهلهم شكله، مرصع غطاؤه وجوانبه ببلورات ملونة لها بريق كأنها نجوم متلألئة في سماء صافية، حاول الرجال سحبه خارجا فلم يفلحوا رغم حشدهم الكبير، فتقدمت منه (ضوية) لترفعه من التراب بيد واحدة وسط دهشة الجميع. حاول بعض الرجال - بدافع الفضول - فتحه فلم يفلحوا وخاب مسعاهم، فاتجهت

UPDF
WWW.UPDF.COM

أبصارهم صوب ضوية التي بدت واثقة من عجزهم عن فتح الصندوق والإطلاع على مكنوناته، خاطبتهم قائلة:

- اتركوا الصندوق، فلو اجتمع كل رجال ونساء القرية سيعجزون عن فتح غطاءه او الاطلاع على مكنوناته، فلا يمكن ان يفتح الغطاء إلا بأمري وأمر شخص آخر في علم الغيب حاليا، احملوه الآن ولنذهب للدار وكفوا عني أسئلتكم واستفساراتكم فما يضمه الصندوق لا يمكن فهمه ولا إدراكه من قبلكم، عصي على الفهم على أمثالكم وقد يصاب البعض بمس من جنون لو اطلع على ما فيه فيغير ثوابته، ويلعن ماضيه وحاضره.

سارت أمامهم والصندوق محمولا على رؤوس أربعة رجال، فبدا وكأنه كوكبة من النجوم تسير صوب دار (فرحان) الكائنة في مقدمة ارض الزعفران على ضفة نهر (الخيزران).

وضع الرجال الصندوق في غرفتها. فقد اصبحت لها غرفة خاصة نظرا لكثرة زوارها ممن يطلبون منها قضاء حاجة او شفاء مريض او كشف طالع.

على الرغم من كونها لم تبلغ الحلم بعد، فقد أصبحت اليد التي لا تخيب في تسهيل وضع النساء معسرات الولادة في قريتهم وما حولها، حتى ذاع صيتها شرقا وغربا وفي الشمال والجنوب.

ما من زواج يتم إلا بمباركتها ،فمنّ تقره يصبح نافذاً ومن لا تقره يصبح باطلا. كانت موضع أسرار فتيات القرية ورغباتهن.

UPDF
WWW.UPDF.COM

أصبح (نيشان) العذرية للعرائس يودع عند (ضوية)، التي كانت تغدق عليهن الهدايا والعطايا وأنواعا مبهرة من الملابس والعطور، تقول انها من مقتنيات حور العين.

لم ترد طلبا لأحد، تمد يدها داخل الصندوق واضعة في كفه ما أراد دون قيد او شرط، وكأن الصندوق خزينة لا تنضب.

مرت سنوات تلو أخرى، بلغت ربيع الشباب فأذهلت شباب وشابات ارض الزعفران وما حولها بجمالها وكمالها وطيبتها وحكمتها وغزارة علمها، شباب المدينة لا يجرؤون حتى على التفكير في طلب يدها، فهذا الأمر حتى ابعد من الحلم، فمن يمتلك الجرأة والشرف والمكانة والرفعة ليكون مؤهلا للا قتران ب (ضوية) أم الكرامات، كما اخذ الناس يسمونها.

ذات ليلة ليلاء، مرعدة مربدة مزبدة، مطرها مدرارا ينهمر كماء القرب المسكوب، نادت ضوية والدها فرحان:

- أبي..أبي اني اسمع صهيل حصان في باب دارنا، واسمع واشم رائحة رجل في (المضيف)، أفلا تنهض يا والدي لترى من هو ؟
- بنيتي هل أنت تحلمين ؟ من يقدم علينا في هذا الليل المدلهم الممطر، ثم اني لا اسمع نباح الكلاب، فكيف يقترب من الدار غريب دون ان تحسه او تراه كلابنا اليقظة دوما ويحسب لها اللصوص الف حساب !!؟؟
- أبتي انه قد يكون.... ثم سكتت، وأعادت الطلب من والدها لاستطلاع الأمر.

UPDF
WWW.UPDF.COM

- نهض (فرحان) من فراشه، وقد إستل سيفه متأهباً للقتال، فقد يكون هناك لص يحاول سرقة الدار .
- من ؟... من هذا ؟... من أنت ؟ لا تتحرك وإلا قطعت راسك .

الفصل الثالث – الغريـــب

- مهلا مهلا يا فرحان، فانا صديق، ضيف، ضيف لديكم !!!
- انه يعرف اسمي . هكذا ردد فرحان مع نفسه، فادخل بعض الاطمئنان الى نفسه، اعاد السيف الى غمده ورحب بالضيف
- أهلا بالضيف .. ضيف خير في يوم الخير إن شاء الله .

تناول الفانوس من يد (ضوية) ودخل الديوان، فرأى رجلا مهيبا يشع جبينه بنور عجيب وعلى متنه بردة مهيبة، جدائله معلقة في حزامه لطولها، والغريب ان الضيف لم يكن مبتلا، لا هو ولا فرسه، وكأنه كان يسير تحت الأرض وليس تحت وابل المطر الغزير وفي هذا البرد الزمهرير ولا يخوض في الطين والوحل المحيط بالدار !!!

أقبلت في كامل حشمتها، مرحبة بالضيف، وكأنها على معرفة به او من بعض أقاربها، وقد أسمته باسمه الشيخ (إدريس) !!

فنهض مرحبا بها

- أهلا ومرحبا بك يا ابنة العم (ضوية) العزيزة، والله لقد فاق حسنك وكمالك الوصف، أتمنى انك قد استوعبتِ مضمون الرسالة ؟ ؟ !!!

فأجابته وهي تلمح حيرة وذهول والدها لما يجري .

UPDF
WWW.UPDF.COM

- لقد كنت في انتظار قدومك يا ابن العم، حتى ان طعام عشاؤك لم يبرد بعد، فاسترح لحين إحضاره، نورت دارنا بقدومك.

اشتبكت وتدافعت الأسئلة في رأس أبيها، وهو يحاول جاهدا ان لا يخرج زمام سيطرتها لتجري سيلا جارفا صوب الديوان، وهذا يخالف عادات وتقاليد الضيافة، أوثق كيس أسئلته منتظرا الوقت المناسب، وهو يحدق في وجه (إدريس) متأملا ملامحه وتقاسيم وجهه وهيبته وسلطانه لعله يتذكر هل هو معرفة سابقة او هل سبق له رؤيته، فلا يظهر له إلا شبح او خيال قد رآه في أحلامه.

- .... لا عليك يا عم، وكن مطمئنا مستريح البال، ستطلع على كل شيء، وتحصل على الإجابات الممكنة لأسئلتك واستفساراتك

بدا فرحان كمن أُمسك به متلبسا بجرم، ضيفه استطاع ان يقرأ ما في نفسه مما زاده حيرة وارتباكا، وقد خلصه من ورطته حضور طبق الطعام على يد (ضوية)، تناوله ووضعه أمام الضيف داعيا إياه لتناول عشائه، هذا العشاء الذي لا يعلم متى وكيف ولماذا أعدته ابنته، وهل يمكن ان تكون ضويه محل شك وعلاقة غير شرعية بهذا الضيف ؟

مرت ثلاثة أيام على وجود ه في مضيف فرحان، وكانت تدار القهوة يوميا، وتقام مأدبة الطعام على شرفه بحضور جمع من أهل (الزعفران) الذين احتاروا في أمر هذا الرجل، هل هو من الجن أو من الأنس ؟ هل هو من بني البشر أم من الملائكة ؟ فقد

UPDF
WWW.UPDF.COM

كان غزير العلم والمعرفة، يكشف مكنون الصدور، ويسمي كل منهم باسمه ويسأل عن أفراد عائلته فردا فردا، مطلع على ماضيهم وتفاصيل حاضرهم، ونسب كل منهم، كمن عاش معهم منذ مئات ألسنين.

عند صباح اليوم الرابع، وقبل ان يتناول فطوره، وقد جلس فرحان قبالته يشاركه فطوره من الخبز الحار والحليب والقيمر والشاي، نظر إلى أبي ضوية قائلا:

- يا عم، لقد مرت أيام الضيافة، وقد منحتموني محبتكم ورعايتكم وكرمكم وطيبتكم، يا عم أتمنى عليك ان لا تسألني عن موطني، فموطني ارض اللّه ألواسعة، ولا تسألني عن حسبي ونسبي فانا ابن ادم وحواء.

الفصل الرابع – الزفاف والازدهار

- .. يا عم لقد قادتني إلى دارك فرسي وكأنها مأموره، أتيت لأطلب يد كريمتك التي عرفتها دون ان أراها، وعرفتني دون ان تراني او تعرف مكاني. فان وافقت أفطرت، وان رفضت فسأشد راحلتي وارحل واترك لك الأمر.

اطرق (فرحان) نحو الأرض حائرا، ماذا يقول؟ وبماذا يجيب؟ وهل يمكن ان يرفض طلب مثل هذا الرجل؟ استأذن من الضيف ودخل الدار مشاورا أم ضوية وضوية في الأمر، وماذا يجيب الرجل؟

فقالت ضوية:

- يا والدي، إنَّ من مثلي خلق لمن مثله ومن مثله خلق لمثلي، صدّق، إني قد رأيته ووعدت به قبل أنْ أراه، وعرفت إسمه وأصله وموطنه دون أنْ اسأله، فتوكل على الله، هذا ما أقول، وأمرك مطاع فيما ترى !!!

- ماذا يسعني ان أقول، بعد كل ما سمعت ورأيت، غير ان أبارك لكما هذا الزواج الموعود، ولكن يجب ان أشاور الأهل و الأقارب في الأمر .

ثم اقبل عليها وضمها لصدره، وقد تناثرت دموعه على وجنتيها الساحرتين .

عاد إلى الضيف، وأخبره بالأمر طالبا منه ان يسمع رأي أقاربه وأبناء عمومته، فلهم عليه حق المشورة، فوافقه (إدريس) على طلبه .

وما ان حل المساء، حتى أضرم النار في موقد المضيف، وسمع كل سكان أرض (الزعفران) صوت (الهاون) الرنان وهو يدعوهم ان هلموا لديوان فرحان، فإنَّ هناك أمراً هاماً وشخصا من الكرام قد حل ضيفا على القرية وأهلها .

تقاطر الرجال، كباراً وصغاراً، وتسللت النساء إلى بيت فرحان بذريعة بذل العون والمساعدة لضوية وأمها من اجل توفير الخدمة والطعام للرجال في المضيف .

امتلأ المضيف بعد أنْ أخذ كل منهم مكانه بما يناسب مقامه في (الديوان)، وقد علقت الفوانيس في سقف (المضيف) وفي

UPDF
WWW.UPDF.COM

مقدمته وانعكست أنوارها على صفحة مياه (نهر الخيزران) مشاركة نجوم السماء ترقبها للحدث الهام.

(تنحنح) أبو ضوية، في إشارة منه للإنصات والسكوت، ليقول كلمته، فران الصمت على الجميع وكلهم شوق ولهفة لسماع ما يقوله (فرحان).

- يا أبناء عمومتي، تعلمون كيف حل (إدريس) ضيفا على أرضكم من خلال ضيافته لدار أخيكم فرحان، والآن يعرض عليكم طلب يد ابنتكم وأخت أبناءكم (ضوية) زوجة له، فما ترون ؟

سيطرت الحيرة على الجميع، وراح بعضهم يحدق في عيون البعض محملا بعلامات الأستفهام والإستغراب، فهيبة الرجل وغرابة أطواره وكراماته التي تشبه الأساطير أقفلت بوجوههم أسئلتهم التقليدية، مثل: من أي القبائل أنت ؟ والى أي نسب تنتسب ؟ وماذا يملك ؟ ومن دله على بيت فرحان ؟ ولماذا لم يجلب معه أعمامه وعزوته..وو..و ؟ ؟ وغيرها من الأسئلة المباشرة والمراوغة المغلفة بالتورية والقابلة للتأويل.

وللتخلص من هذه الورطة الكبيرة القوا بحملهم على كبيرهم الحاج (ريسان) ليتكلم عوضا عنهم.

وعلى الرغم من كون الحاج لم يفاجأ تماما بطلب أبناء القرية الذين غالبا ما يهرعون لاستشارته وطلب معونته حين وقوعهم في مأزق ما، ولكنه بدا مرتبكا هذه المرة، فكر بحل يرضي الأطراف جميعا فتوجه لإدريس قائلا:

UPDF
WWW.UPDF.COM

- إننا لا نرى مانعا من تلبية طلبك، ولكننا نطالب ان تكون لك دارٌ تؤويك وتؤوي عروسك، فهل أنت قادر على تلبية هذا الطلب ؟

فأيد الجميع هذا الطلب والذي يبدو تعجيزيا وصعب التحقيق على رجل غريب مثل (إدريس)، فتهامس الحضور مشيدين بدهاء وحكمة وقدرة الحاج (ريسان) وطريقته الذكية في رفض الطلب !!

فما كان من (إدريس) إلا ان توجه إلى فرحان قائلا :

- يا عم، ان أعطيتني قطعة من الأرض المجاورة لداركم ومقابل ثمن أنت تحدده وليس إنا، فسيكون جميع أهل القرية ضيوفي يوم غد في داري والتي ستكون دار (ضوية) في المستقبل !!!

بلغ بالسامعين العجب أشده، إذ كيف يمكن ان تكون له دار غدا، وهو لا يملك حتى خربة في أرض الزعفران، وليس معه أحد يعينه على البناء، وليس لديه مواد عمل !!!

قال (سرحان):

- إما بالنسبة للأرض فهي هدية خالصة منى لك، إقتطع ما يكفيك منها.

- إذن على بركة الله. هذا ماقاله (ادريس).

فقال الحاج (ريسان):

- إذن ستكون كلمتنا في مضيفك الموعود غدا إن شاء الله، والآن نودعكم وتصبحون على خير.

UPDF
WWW.UPDF.COM

وبعد ان انفض المجلس، امتطى إدريس فرسه متوجها إلى جهة مجهولة، قائلا : سيكون موعدنا صباحا .

ظل فرحان وزوجه يتداولون الأمر، اذ كيف سيلبي (إدريس) طلب أبناء عمومته، غدا صباحا انه لأمر عجب !!؟؟

كانت (ضوية) على ثقة كاملة بان الصباح سيسفر عن دار لإدريس ليس لها مثيل في ارض (الزعفران) ولا غيرها، مجيبة على حيرة وتساؤل والديها :

- نعم، اني واثقة من ذلك، وكأني أرى الدار أمام عيني الآن، يمكنني ان اصف لكم كافة تفاصيل بناءها : المضيف، وغرف النوم، والايوان، وباحة الدار، والحديقة الملحقة، وعدد وأنواع أشجارها، حيث ستشاهدون شجرة النخيل بجانب شجرة الجوز واللوز، وشجرة الموز بجانب شجيرة الحناء، وانواعا واشكالا والوانا لزهور وورود لم تخطر لكم ببال ....، ونوعية الاثاث والأفرشة في كل غرفة من غرف الدار .

استمع والداها لكلامها غير مصدقين ما تقول، ولولا إنها (ضوية) المباركة لقالوا إنها مجنونة .

مع الخيط الأول لفجر اليوم التالي، بانت معالم الدار الموعودة وهي بأبهى مظهر وأجمل شكل، تحاذيها حديقة غناء مسكونة بأنواع الطيور، تنوء أغصان أشجارها بثمارها الغزيرة وبأنواع الزهور والرياحين، فبدت في منظر رائع يخطف الألباب ويسحر ويبهر ويسر الناظرين وكانها روضة من رياض الجنة، كما يصفها لهم (الروزخون) *.

UPDF
WWW.UPDF.COM

وما ان حل الصباح حتى سُمِعَ صوت هاون مضيف (إدريس) بصوته الرنان في كل أرجاء ارض الزعفران، وملأت الجو رائحة قهوة الصباح، فتقاطر الرجال استجابة لداعية (إدريس).

امتلأ المضيف الواسع المفروش بأبهى أنواع السجاد والبسط رائعة الجمال، المزكرشة بالوانها الزاهية، ووسائد الحرير المطرزة بخيوط الذهب والفضة، بشيوخ القرية وشبابها وصبيانها، بهرهم منظر (دلال القهوة) ذات البريق الاخاذ والمنقوشة بابهى الزخارف والصور، يشرف على إعدادها وادامة نارها - التي لايرى لها دخان - رجل اسمر لم يتعرف سكان القرية عليه سابقا.

نهض (سعدان) بأمر (إدريس) حاملاً فناجين القهوة الذهبية المرصعة بالياقوت وكأنها مصابيح تبدد ظلام يد ساقيها، أدار على الجميع فناجين القهوة المطعمة بالهيل، ثم دار عليهم بفناجين الزعفران، وإدريس يأمره بالمزيد وهو متكئ على مساند من حرير مرتديا حلة بالغة الأناقة والجمال، يفوح من مجلسه شذى طيب أخاذ مصحوبا ببهاء نور وجهه الوضاء كأنه البدر المنير، فاختلط على الجميع الانبهار والحيرة بالفرح والمرح، وكأنهم يعيشون في الفردوس الموعود، وقد انعشهم نسيم عليل مشبع بشذى عطر مبهر مسكر يفتح الصدور ويزرع السرور.

بادر الحاج (ريسان) ونهض مباركا ل (إدريس)، فقد صدق وعده وأوفى بعهده، ثم تبعه كل رجال القرية، وكان إدريس

UPDF
WWW.UPDF.COM

يـشكر لهـم فـضلهم وكـرمهم وقبـولهم لـه زوجـا لابنـتهم (ضوية).

خرجت من دار (إدريس) بعد سماع نبا المباركة ثلة من النساء المزغـردات وهـن يحملـن صـناديق مملـوءة بالطيـب والحلـي والديباج والحرير والجواهر النفيسة من اللؤلؤ والمرجان كهدية من العريس إلى عروسه، بالإضافة إلى كسوة كاملة لكل سكان (الزعفران) من الرجال والنساء والأطفال، كل وفق مقاسه ووفق ذوقه !!!.

حينما فتحت الصناديق أمام ضوية وجمهرة من النساء أبهرت الناظرين، لم تشهد مثلها نساء الأولين ولا الآخرين في ارض الزعفران وما جاورها، كانت تفوق وصف العجائز لكنوز الملوك وحلي نساءهم وبناتهم في قصص الملوك والجان (في كان يا ما كان في سالف العصر والزمان).

هم الحاج (ريسان) بالخروج وتوديع (إدريس) بعد مباركته، هو وأهل (الزعفران)، فصده إدريس بلطف معلنا إنهم ضيوفه اليوم وكما وعد، مشيرا إلى عدد من قدور الطهي في باحة الدار والتي تفوح منها رائحة وأبخرة الأطعمة الشهية، يقف على اعداد الأكل رجال ونساء بمختلف الأشكال واللغات واللباس، ليختص كل منهم بأنواع معينة من الأكل والشراب.

جلس الحاج (ريسان) ومعه قومه تلبية لطلب (إدريس)، كان مذهولا مما رأى، وقد تزاحمت في رأسه مئات الأسئلة والاستفسارات التي لا يجد لها جواباً او تفسيراً لما يرى من

UPDF
WWW.UPDF.COM

عجائب وغرائب مذ حل هذا الإنسان الغريب ضيفا على بيت فرحان. غير متناسين طبعا ما شهدته من حوادث خارقة وغرائب مترافقة مع ولادة (ضوية) ولحين التاريخ. منها طفح (نهر الخيزران) الذي يشطر ارض الزعفران إلى شطرين، وضاقت ضفافه ب (بالدهلة الحميره)، وأعطت السنبلة الواحدة سبعة أضعافها، وناء النخيل بحمل عذوقه من أنواع التمور وقد أثمرت من كانت لا تثمر، ملات النهر أطيب انواع الأسماك، وغص الهور بأنواع الطيور، توردت خدود الأطفال والنساء والعافية والقوة الرجال: فحملت العاقر، وشفي العليل، وعم البشر والسعادة والنماء كل الأرجاء وذاع صيت ارض الزعفران في كل مكان.

مدت (سفرة) الطعام وسط الديوان، وامتلأت بما لذ وطاب من الطعام والشراب، يفوق تصور وأحلام سكان ارض الزعفران، وضعت إمامهم كل أنواع أكلات العرب و أهل الصين والهند والسند والفرس والافرنجة.

عاشت أرض الزعفران كرنفالا للفرح حتى بلغت ذروتها يوم الزفاف. كان اهتمام ضوية منصبا على الصندوق، فأشرفت على نقله الى دار عريسها، وضعته في احد أركان غرفتها مع مباركة واهتمام (إدريس) الذي لم يكن أقل أهتماما من (ضوية) بهذا الصندوق العجيب.

مساء يوم الزفاف، زُينت الدور بالزهور والرايات الملونة، وغطت الحناء كل الأبواب، وملأت رائحة البخور والمسك كل الأرجاء،

UPDF
WWW.UPDF.COM

فبدت الأشجار والأطيار والأزهار فرحة مرحة راقصة، عند الغروب امتلأ النهر بأعداد هائلة من الشموع الطافية على ألواح من الخشب وهي تتهادى وتتمايل مع رقصات أمواج النهر التي كانت تعانق مئات الزوارق المزدانة بالرايات الملونة ومجاميع النساء والرجال حملة الدفوف والطبول مرافقة أصوات والحان المطربات والمطربين الشجية وبكل اللغات وهي تحف بالعروس، التي بدت كأنها ليست من بني الإنسان بل من الحور الحسان، تبهر بجمالها الأبصار، مُرتدية بدلة العرس المزدانة باللؤلؤ والياقوت والمرجان.

الفصل الخامس - الاندثار

بمرور الأيام والأشهر، أصبحت ارض الزعفران محط أنظار واسفار القاصي والداني، انها موطن الحكمة والحب والخير والسعد والعمل، وقد أصبح (ديوان) إدريس ملتقى للحكماء وأهل العلم والأدب ومكانا لحسم المشاكل والخلافات بين الناس من مختلف الأمكنة والأجناس، لم يقصد الديوان أحدٌ إلا وعاد ظافرا و طلبه مجابا ومكتسبا قوة في البصر و البصيرة.

أخذت تقصد ارض الزعفران مجاميع الدراويش والمتسولين والمتسولات والفتيات الفاتنات وكاشفات الفال والساحرات من مشارق الأرض ومغاربها، ظهرت البيوت والحوانيت والمقاهي ذات الأبواب المثقلة بالإقفال، الذي لم يتعرف عليها سكان القرية من قبل، فسميت هذه القرية (بقرية الأقفال)!!!

UPDF
WWW.UPDF.COM

أخذت ترد الديوان أخبار عن سرقات وخيانة أمانات وقصص غدر وهجر و نكث عهود وغش في البيع والشراء، فأخذوا يحررون العهود على ورق يكتب من قبل أناس في حارة الأقفال، اخذ التجهم وعلامات القلق تظهر على وجه (إدريس) وتزداد يوما بعد يوم بقدر تمكن العث من نخر جسد الصندوق. لاحظ أهل الزعفران باستغراب تغير طباع (إدريس) غير مدركين السبب !!!

بعد مرور سنوات، تفاجأ من استمر من أهل الزعفران على حضور ديوان (إدريس) ممن لم تجتذبه مغريات (قرية الأقفال)، خمود نيران موقد القهوة واختفاء رنين الفنجان الذي تشظى ذات يوم بيد الساقي (سعدان) دون سبب ظاهر، رافق تشظيه صرخة مدوية من قبل (إدريس)، وكأن الذي تشظى قلبه وليس الفنجان، ذهب للدار لجلب بديلٍ للفنجان المتشظي، ولكنه ما ان يمسك بأحد الفناجين حتى يتحول في يده إلى هشيم حال إخراجه من الصندوق وملامسته الهواء، أصيبت (ضوية) بالهلع، مدركة انَّ هناك حدثاً خطيراً وشراً مستطيراً قد حل بأرض الزعفران.

عاد إلى الديوان وهو في غاية الحزن والألم، فوجد الحضور قد أصابهم الخوف والفزع حينما شاهدوا انطفاء نار الموقد وإنقلاب دلال القهوة متقيأة ما فيها بحركة مفاجئة متدحرجة أغطيتها وكأنها رؤوس طيور ذبيحة.

أصاب المجلس الوجوم، وظهرت على الوجوه غيوم الحيرة والخوف والترقب منتظرة من (إدريس) تفسير ما جرى وما سيحدث، فقد

UPDF
WWW.UPDF.COM

كان إدريس مكشوف الرأس، وقد بان رفيف شعيرات شواربه بشكل غريب مما يدل على حدث عظيم وخبر اليم !!!

(ضوية) أحست بقرب المصيبة من خلال مراقبتها لمجريات الإحداث، اخذت الأنهار تجف، والطيور تهاجر، وزهور الزعفران تذبل، والثمار تصاب بالعفن، والحيوانات تموت بالعشرات مصابة بأمراض غير معروفه. هالها أخيرا مشاهدتها العث وقد اخذ ينخر الصندوق من كل الجهات و يتسع يوما بعد يوم بسرعة مذهلة.

ذات ليلة، سمع السكان صوتا هائلا اهتزت له أركان ديار أرض الزعفران، مبعثه دار (إدريس)، فهرعوا مذعورين صوب الدار، فلم يجدوا سوى كوم من نشارة خشب وعثاً ملأ الفضاء وهو يقطر دما في حين لم يعثروا على أثر ل (ضوية) أو (إدريس) ولا أثر لدارهما أو حديقتهم الغناء، كأن بيتهم وحديقتهم قد ابتلعتها الأرض أو تلقفتها السماء !!!

UPDF
WWW.UPDF.COM

المجهول

1

صادروا نظارته في اليوم الأول من إعتقاله، ما عاد يعرف أبعاد سجنه الإنفرادي

بعد سنوات طوال أُسقِطَ النظام، أطلق سراحه، الشوارع مكتظة بالصخب، وأصوات أنفجارات وأطلاقات نارية، دبابات ومصفحات وسيارات عسكرية، لايتبين علاماتها ولا أشكال الجنود، فنظارته ما عادت تعينه على رؤية الأشياء والأجسام والصور بصورة واضحة...

لفت نظره سماع أصوات تتحدث باللغة الإكليزية، ولغات أخرى لايعرف معناها ولا قومية من يتحث بها.

- أخي رجاء أين أنا وماذا يجري هنا، هل هو أنقلاب، هل هو غزو، هل أننا في العراق أو خارجه ؟؟

- ولكن من أنت ؟؟

- أنا سجين أطلق سراحي الآن، ولكني لا أعلم هل أنا ما زلت في العراق حين سجنت لأول مرة قبل 20 عاما ؟؟

- يحمل المتحدث على رأسه جهاز تلفزيون، وممسك بمروحة منضدية بيده الآخرى ،تبدو جيوبه منتفخة

UPDF
WWW.UPDF.COM

محشوة بما لايرى. يتململ ويبدو مستعجلاً وهو ينوء تحت أثقاله.

- أخي نحن تحررنا من كابوس الديكتاتورية الصدامية.

- نعم حررتنا أمريكا ومن معها.

فتح فاه ممستغرباً محاولاً أنْ يثبت نظاراته عسى أنْ يرى ما يحدث.

- أخي لكن أمريكا دولة أجنبية أستعمارية كيف حررتنا ؟؟

- أبقوا بهذه العقلية المتخلفة، ألا ترى كيف تحررت أنت من السجن، أذهب هرول لبناية المخابرات العامة عسى أن تحصل على ماينفعك قبل أن ينتهي ((عرس الفرهود)) أعاد الأمريكان مال الشعب للشعب...

حصل أشتباك بالأسلحة الرشاشة بالقرب منهم، فر متحدثه خوفاً من الرصاص، سقط بعضهم مضرجين بالدماء، تناثرت رزم مالية ملطخة بالدم، حمل الآخرون أكياساً مملؤة بالأوراق النقدية لم يتبينها هل هي عراقية أو أجنبية.

حشر قدميه في حذاء تخلص منه أحدهم وهو يفر هاربا بما حمل.

-أخي هل أنا في بغداد ؟؟ واذا كنت في بغداد كيف أستطيع السفر الى أهلي في البصرة ؟؟؟

UPDF
WWW.UPDF.COM

- نعم نعم أنت في بغداد، بغداد ((ابرامز)) و ((الهمر)) المحروسة بطائرات الأباتشي..

- أخي لكن كيف أصل الى كراج النهضة ؟؟

دوت أصوات الأطلاقات النارية، هرب محدثه وهو يصرخ بطران ولك يابصره مشوف الدنيه مشتعله ؟؟

2

لم تعدنظارته المسترجعة تعينه على الرؤية، أحتمل عذاب سنين السجن حالما بهذا اليوم العظيم، إستمر الجمهور راقصاً، متجاهلا طلبه بأيصاله لداره، سار على غير هدى...

مرة يسقط وأخرى يتعثر، ينهض يصدمه أحدهم يسبه يشتمه، يتهمه بالعمى، لايدري ماذا يفعل، فالناس عنه في شغل شاغل، تأخذه الذكريات الى الأيام الأولى من ثورة 14 تموز 1958، التظاهرات، الهتافات، اليعيش واليسقط، الرايات الحمراء، سحل جثة نوري السعيد والوصي، لكنه لم يشهد مثل هذا الفرهودكما يرى الآن..

حينها كانت أمريكا هي العدو الرئيس للثورة، وها هي الآن محررة !!!!

صدق ماركس أنهارت الرأسمالية العالمية وها هي أمريكا تحرر العالم الثالث من سطوة قوى الإستبداد والفقر...

UPDF
WWW.UPDF.COM

ســتوب، ســتتتتتتتتتوب، لامــست شــعر رأســه سـيلٌ مــن الأطلاقات النارية، تسمر في مكانه.

- أنبطح أرضا ضع يديك على رأسك وإلا ستقتل، وقف على رأسه عسكري زنجي يتكلم العربية، فتشه سأله: من أنت والى أين تريد ولماذا تتوجه صوب الهمر ؟؟

- أذهب ولا تقترب من العجلات العسكرية، فهذه عجلات قوى التحالف ألا ترى ؟؟؟

- أجابه نعم رفيق لا أرى ولا يمكنني التمييز... يا لقدري الأحمق حينما أُعتقلت كنت لا أرى لأنهم عصبوا عيوني بعصابة سوداء، والآن لا أرى ،لأن نظارتي لم تعد صالحة للرؤيا... فما عدت أتبين الهمر والواز، بين التي 72 والأبرامز بين الغزال والاباتشي، بين السارق والمسروق، بين العراقي والمرتزق بين طريق الموصل وطريق البصرة !!!!!!!!

- رررر...رفيق هل يمكنك تزويدي بنظارة ((+3)) فلم تعد نظارتي ((+1))تنفعني...

- هو هو الكلب البوليسي مكشرا أنيابه مما أرعبه مردداً مع نفسه يبدوأنَّ الرفيق لم يسمعني سأتدبر أمري.

3

لقد هدني الجوع... لا أملك المال، أني جائع، عسى أن يصادفني أحد الرفاق فيعرفني فأنا الرفيق فلان صاحب التاريخ النضالي

UPDF
WWW.UPDF.COM

الطويل، عرفتني كل السجون، وقبلها ساحات التظاهر والأزقة والشوارع.

أكيد سيستقبلو ني با لأحضان وربما فكروا أن يقيموا لي تمثالا تخليداً لتاريخي، ربما ظنّوا أني ميت وأعدمني النظام...

سمع أصواتاً وصراخاً وهتافات بالقرب منه، فركض نحوها ليكون جزءاً منها بالتأكيد هؤلاء رفاق الطريق يقودون الجماهير لنصرة الثورة، وسط الزخم الكبير والتدافع سقطت نظارته وقد داستها الأرجل، لم يعرها الأهتمام أستمر مندفعا للأمام عسى أن يرفعوه على الأكتاف للهتاف وإثارة الحماس في الجماهير وهو الشاعر والخطيب المفوه، نسى جوعه الآن.

تجمهر الناس حول جثة الرجل المدعوس، في حين أعلنت الفضائيات العاجل التالي:-

طفح غيظه لمرآى الجماهير تهدم سجن الطاغية، ألقى أحد عملاء النظام نفسه تحت أحدى الجرافات، مات غريقا بعار حقده ملتحقا بسيده المقبور !!

UPDF
WWW.UPDF.COM

UPDF
WWW.UPDF.COM

مذكرات كلب

بعد إنتهاء مراسيم التشييع والدفن لـ ((أبـو عليجـه)) مـن قبـل أهالي حي التنك، يتخلف (حنفوش) عند قبر رفيقه واضعا رأسه علـى القبـر وقـد هـده التعـب وأنهكـه البكـاء والعويـل مخاطبـا رفيقه:-

يا أخي لم تسمح لي الظروف أن أجيب عـن سـؤالك لـي، مـن أنـا، وكيـف وصـلت الـى حـي التنـك ؟ سـأخبرك بكـل التفاصـيل التـي لاتعرفها عني وأنت في قبرك وقد ألحق بك قريبا:-

أثناء تجواله برفقة زمرة من مرافقيه ووكلائه في القريـة، لفـت انتباه السيد، الجرو ناصع البيـاض أنـا صاحب الغـرة السـوداء فـي جبهته، حينما كنـت ألعـب وأمـرح مـع مجموعـة مـن الجـراء علـى مرج القمح الأخضر، توقف السيد وترجل مـن علـى صـهوة جـواده، وطلب من مرافقيه أن يحضروني له ليصطحبني معـه الـى قـصره في المدينة، وكان له ما أراد، حيـث أسـروني وقيـدوني وضـعوني في صندوق سيارته...

قبل إدخالي الدار عرضني على الطبيب البيطـري لـضمان سـلامتي من الأمراض، حيث زرقني ببعض اللقاحات الضرورية، وزود السيد

UPDF
WWW.UPDF.COM

بالأرشادات بخصوص طريقة تربيتي وتدجيني والعناية بي في الدار..

أمرالخدم بتحميمي وغسلي جيداً بالشامبو والصابون المعطر، وتعيين مكان خاص لي وأطعامي، مما أثار استغرابي كثيرا هل أنا في حلم أو علم، ماهذه اللحوم وما هذه العناية الخاصة والروائح العطرة، اطعمت وأكلت الكثير من اللحوم الحمراء والبيضاء، أنا الذي كنت أحلم بعظم مكدود وبعظام سمك ترمى لي من قبل أسيادي الفلاحين الفقراء في القرية، كنت أغتسل في ماء النهر الخابط ولا أعرف معنى الصابون ناهيك عن الشامبو !!!؟؟؟

تتراكم وتتزاحم الأسئلة في رأسي، أشتاق كثيرا للتمرغ برمل الشاطيء الندي واللعب مع أقراني من الجراء، أفتقدت كسرة الخبز اليابسة وفضلات الرز الأحمر (الحويزاوي) التي قلما تفيض من موائد أسيادي الفقراء، لم أتمكن من التأقلم مع مضجعي الجديد حيث السيراميك اللامع والأضواء البراقة والفراش الوثير، فأصبت بالكآبة وبالتخمة والضنك بسبب الوجبات الدسمة التي لم تتعودها معدتي بعد، وبسبب عدم الحركة، وهذا النعيم غير المسبوق في بيئتي السابقة.

مما دفع سيدي الى عرضي على الطبيب البيطري لمعرفة ما حل بي، فأخبره الطبيب بأني لاأشكو من أي مرض أو عرض لمرض بايولوجي، ولكن يبدو ان التغيير المفاجيء في بيئتي هو السبب لما أصابني من الخمول والضيق... ونصح سيدي بأطلاقي في

UPDF
WWW.UPDF.COM

حديقة الدار وعدم الأكثار من اللحوم حيث سببت لي سوء الهضم كما قال...

نفذ السيد تعليمات الطبيب وبالفعل عدت تدريجيا الى الحركة واللعب، واعتدت أفراد العائلة وفي مقدمتهم سيدة المنزل الجميلة حيث أعتدت شم عطورها الفواحةالتي لم أ شم مثلها من سيدتي في القرية.. التي ربما لم تتعطر إلا في ليلة زفافها، فهي لم تعرف سوى البخور والحرمل للعطر والديرم كأحمر شفايف، وطين الخاوة والحناء، لشعر الرأس بدل الشامبو !!

وبمرور الأيام أصبحت أكثر ألفة منتصب الأذنين والذنب رشيق الحركة، أتشمم روائح أسيادي وأألف سكنة الدار من الأطفال والخدم وبعض الضيوف دائمي الحضور الى دار السيد...

كنت أشعر بالبهجة والفرح حينما أرى بعض أناس قريتي ومسقط رأسي، وهم يحملون الهدايا من القرية الى دار سيدهم، من طيور الحجل والدجاج والسمن واللبن، والتين والعنب والرطب بمختلف أنواعه وكل في وقته وموسمه حتى قبل أن يتذوقوه هم، حيث يرون أنَّ السيد أولى به منهم... أستقبلهم بسرور وبمرح أتشممهم وألعب بين أقدامهم مستعيدا ذكرياتي معهم، أستذكر من أطعمني ومن دلعني ومن ضربني أو نهرني من النساء والرجال، لكني أشتاق لهم جميعا وأحبهم.

UPDF
WWW.UPDF.COM

يلاحظ السيد والسيدة مدى توددي للقروبين دلالة الوفاء والمحبة والذاكرة التي لاتمحى بالنسبة للكلاب كما يقولون...

أقف أحيانا أمام القروبين التعساء وأخاطبهم بالقول:-

انتم محرومون من أكل لحوم الطير والأسماك والدجاج الذي تربونه في بيوتكم ولكنكم تأتون به لهؤلاء المكرشين الأثرياء المتخمين بشتى أنواع المأكولات التي لاتعرفون أنتم حتى اسماءها أو طعمها وشكلها مثل الهمبركر، و الدجاج المقرمش، والبيتزا، والشاورمة... الخ

فيالكم من بؤساء كل ماتصبون اليه كسب رضا أسيادكم الذين كل ما يفعلونه هو الأمعان في أستغلالكم وأمتصاص دمائكم ودماء عوائلكم، تخشون غضب السيد كي لايطردكم من الأرض أو مضاعفة ديونه الربوية عليكم !!!

ينهرني الفلاحون غير مدركين لما أقول أو ربما يخشون أن يفهم كلامي سيدهم فيغضب عليَّ وعليهم...

لفتت نظري زيارة (حياة) أبنة قريتي الحسناء السمراء فارعة الطول زنبورية الخصر بالغة الحسن والجمال زوجة أبن عمها المعتوه، كانت زيارتها للقصر في أيام غياب سيدة القصر وكأنها على علم بذلك، تأتي الى المنزل لا تحمل غير جمالها الأخاذ تجر عجيزتها الرجراجة بغنج وقد سلبت لب السيد، تأتي بعد أن تبيع الدجاج والبيض والسمك في سوق المدينة...

أستقبلها هاشاً باشاً، أتفتل أمامها مشاركا سيدي في أنبهاره وأعجابه بها، فتلتفت الي قائلة بغنج "حتى أنته روحك خضره يحنفوش ؟ ؟ ؟ ماتشوفلك وحده من هذني الجلبات الانكريزيات الداير ما دايرك وتكضي وطرك وياها"، تقول ذلك وهي تغمز بعينها المكحولة للسيد المبهور الذي تأججت نيران شهوته واندفاعه لأفتراس (حياة)

يستقبلها السيد بالأحضان ويمطرها بالقبل بعد أن يصرف الخدم ما عدا الخادمة البنغالية السمراء التي يبدو انها تعلم علاقة سيدها بحياة، فتعد لها الحمام المجهز بأنواع الشامبوات والعطوروأدوات الزينة فور وصولها المنزل، وتهيء المخدع الخاص للقاء السيد بعشيقاته في زاوية من الحديقة، فيدخل السيد وحياة وتوصد خلفهما الباب...

كنت أقعي خلف الباب وأظل أنبح محاولاً أقتحام الغرفة، تثيرني أصوات الغنج والتهتك الجنسي المتسربة من داخل الغرفة، تماثل ما أسمعه عما يحدث بين السيد وسيدة المنزل حينما يختليا في غرفة نومهما، فأكون مصدر أزعاج للسيد. وعلى الرغم من طردي وأبعادي عن باب الغرفة، لكني أعود ثانية، حتى عندما يتم سجني في مخدعي الخاص لا أسكت إلا بعد أنْ تغادر (حياة) المنزل فكنت أخاف عليها من السيد، ربما كان يؤذيها...

وغالبا ما تخاطبني (حياة) قائلة:-

UPDF
WWW.UPDF.COM

- مالك يـ (حنفوش) دومك تنبح تخاف لو تغار علي من السيد، ألا تعلم أنّي في غاية الحرمان بسبب زوج معتوه وعاجز، وعلى الرغم من عجزه يسومني شتى أنواع العذاب ويلقي علي كل أعباء ومصاريف المنزل... لا تلومني لأني مظلومة، حرموني من حبيبي وزوجوني بالقوة هذا المعتوه لأنه أبن عمي...

- أهوهو بوجهها وأهز ذيلي وأذنيَّ أظهرعدم قناعتي بما تقول مخربشا الأرض بمخالب قدمي ناثرا التراب صوب السيد الذي يتغاضى عني ضاحكاً.

- أسمع يـ (حنفوش) ردا على ظلمهم لي وحرماني من حبيبي، قررت أن أنتقم من أهلي وعشيرتي لأخونهم مع من يستغلهم ويظلمهم، هذا السيد الجشع المتصابي، لا أحبه وغير مغرمة به على الرغم انَّه يدللني ويغدق علي المال والحلي ويستجيب لكل طلباتي ويروي ضمأ جسدي... أفهمت ياحنفوش...؟

- هو هو هو! أهوهو وأنهش الأرض بقدميي لأسرح بعيدا مقارنا بين واقع حياة أنثى الكلب وأنثى الأنسان، فأنثى الكلب تعيش بكل أحترام ومساواة بين قطيع الكلاب، ويعود لها القرار الأول والأخير في أختيارها لشريك متعتها في مواسم التزاوج، حيث نتتبع نحن قطيع الكلاب الكلبة من مكان الى آخر، فان سارت نسير وإنْ توقفت نتوقف، نقدم لها مختلف مظاهر الطاعة، ويبرز كل واحد منا أمامها مهارته وقوته وجمال جسده،

UPDF
WWW.UPDF.COM

وهي تتفحص كل واحد منا. حتى يقع اختيارها أخيراً على أحد منا فيكون عريسها المفضل، دون أي أعتراض أو أستياء من بقية ذكور الكلاب، فيتركون العريسين يعيشان متعتهما دون تدخل أو تطفل أيٍ منهم عليهما، بل يقومون بحراستهما وحمايتهما من تطفل بني الأنسان عليهم، وبذلك نحن الكلاب أكثر تحضرا بما لا يقاس مع همجية ووحشية وقهر الأنسان الذكر للمرأة الأنثى، التي تجبر على الزواج بمن يختاره ذويها عريسا لها، وانْ تمردت تعرضت للقتل الوحشي بدعوى غسل العار وهو عار الذكور وليس الأناث..فماذا عساني أقول لك ياحياة ؟ ؟

حدث في أحدى زيارات (حياة) وأنفراد السيد بها كالعادة في غرفته الخاصة في حديقة المنزل، بعد أن أستحمت وتبرجت وتزينت فبدت عروسة بجمال يخطف الألباب، حدث انْ عادت زوجة السيد الى المنزل لأمر ما خلاف المتوقع، لفت نظرها نباحي وأنا واقفٌ أمام باب الغرفة، وعندما شاهدت سيدتي أزداد وأرتفع نباحي وخربشتي للباب أدعوها لتأتي كي ترى ما يجري، فأتت مسرعة الي لتعرف ما داخل الغرفة وما الذي يثيرني...

- إهدأ ! إهدأ يا (حنفوش) مابك هائج مضطرب تنحَ عن الباب لأرى ما يحصل... فتحت الباب فكانت الصدمة الكبرى زوجها وحياة، عراة وفي وضع فاضح لايمكن السكوت عليه، لطمت رأسها وصرخت وسقطت بباب الغرفة مغشيا عليها...

UPDF
WWW.UPDF.COM

- فأخذت أحوم حولها في محاولة لأيقاظها وأنا في غاية الأستغراب متسائلا : هل قتل السيد حياة ؟ ؟

أرتدت حياة ملابسها وغادرت القصر على عجل هاربة من الفضيحة كما تقول، في حين صب السيد جام غضبه عليَّ موجها لي الضربات والركلات بقدميه عقوبة لفعلتي.. طردني من الدار ومنعني من الدخول مصدراً أوامره للخدم بعدم السماح لي بالعودة وإذا أمكنهم قتلي والخلاص مني...

ما كان يفترض بك ياسيدي جلب كلب من القرية العراقية، بل تجلب كلبا غربيا أعتاد مثل هذه المشاهد في بيئته،ولم يحدث لك مثل هذه المصيبة هكذا خاطبه كبير الخدم....

أجابه السيد لا وقت لهذا الكلام الآن.. المهم إطردواهذا الكلب الحقير وإن تمكنتم منه فأقتلوه !!

- بصعوبة بالغة جررت نفسي زحفا، لألقي بجسدي المدمى تحت ظل شجرة على رصيف الشارع لألعق جراحي، وما أصابني من رضوض على أثر ضربات وركلات السيد والخدم... أسودت الدنيا في عيني، وأنا لاأدري ماذا أفعل والى أين أذهب وكيف لي أن أعيش في الشارع بعد أنْ أعتدت العيش في دلال وأمان..

لاحظت سيارة أسعاف تنقل أحدهم من القصر رجحت انها السيدة التي أصيبت بالأنهيار وفقدان الوعي مما أستوجب نقلها الى المستشفى...

UPDF
WWW.UPDF.COM

وبذلك فقدت مساندتها لي وفقدت أي رجاء وأمل في العودة الى الدار .. أغتسلت في أحدى السواقي الجارية، لأطهر جسدي من بعض الدماء المتخثرة، ولكي أستعيد لياقتي وتوازني في الحركة ... سرت مترنحا متعب الجسد والفكر، أسأل نفسي:-

- الى أين تتوجه (ياحنفوش) بعد هذا الأذلال والأذى لا لشيء سوى أنك رفعت صوتك محتجا على فعل الرذيلة والخيانة وحاولت تخليص (حياة) من أذى السيد ؟
- هل يمكنني العودة الى قريتي ؟ ؟
- ولكن كيف وبأي وسيلة ومن يدلني عليها، لا وألف لا فقد يكونون أشد قسوة عليَّ من السيد نفسه، ولا يستبعد أن يتبرع أحدهم بقتلي تقربا وتزلفا للسيد، فهم لا يستطيعون مخالفة أوامره من اجل كلب مثلي ؟ ؟
- هل يمكنك (ياحنفوش) البقاء متسكعا في هذا الحي، فسلال النفايات لبيوت الحي متخمة بأنواع المأكولات من فضلات سكان الحي الأثرياء وولائمهم الباذخة ... ولكنك تعلم جيداً أن لاحياة للكلاب السائبة في مثل هذه الأحياء الراقية، فستقتل فوراً حينما لايعرف لك سيد من أهل الحي ...
- أدخلت بوزي بحذر في أحدى سلال النفايات وأخذت ألتهم بقايا اللحوم والسمك لأسد جوعي بعد كل ماجرى لي، وخلال أنهماكي في الأكل سمعت صرير باب تفتح، ويبدو أن صاحب الدار شاهدني، فخرج شاهرا سلاحه الناري لقتلي ... فأسرعت بالفرار للتخلص من الطلقات التي تلاحقني ... تسلقت

UPDF
WWW.UPDF.COM

جدار أحدى الحدائق، ولكن ما أن دخلت الحديقة حتى أستقبلني حارسها بالصياح ورماني بالحجارة فضاقت بي السبل بعد ان أصابتني أكثر من حجارة، ووجدت أخيراً منفذا يقود الى الشارع فهربت من مطاردة صاحب الدار و الحارس، لأدخل في لعبة خطرة مع السيارات التي تسير بسرعة في الشارع العام، حتى اني تمنيت لو تدهسني أحدها لأتخلص مما أنا فيه من خوف ومطاردة وعذاب، وعنف بشري غير مبرر، ولا أدري اسأل من قال بنجاسة الكلاب ؟؟

- ولماذا الكلب نجس على الرغم من تفانيه في خدمة الأنسان ووفائه الذي أصبح مضرب الأمثال عندهم، فهل الوفي المخلص نجس ؟؟.

دعك من هذه التساؤلات وتدبر أمرك الآن...

- أسأل نفسي الآن أين المفر يا (حنفوش)؟

- لامكان لك إلا باللجوء الى الأحياء الشعبية في المدينة حيث الكلاب السائبة بل والمسعورة منها تسرح وتمرح في الشوارع دون رقيب على الرغم من شحة الأكل في مثل هذه الأحياء، ففضلات السكان قليلة جداً وحاويات نفاياتهم خالية من اللحوم الحمراء والبيضاء، خلاف أحياء الأثرياء، بل وجود بعض العظام المكدودة وكسر من الخبز اليابس المتعفن أحيانا وربما بعضا من الرز والمرق ومزيدا من العظام بعد مآدب الأعراس و (الفواتح)، حيث تتنافس الكلاب والقطط مع المتسولين على

UPDF
WWW.UPDF.COM

براميل النفايات، وغالبا مايدخلون في عراك دامٍ للفوز بعظمة بائسة لسد رمق الأنسان أو الكلب أو القط من الجوع والحرمان...

- أسرع الخطوات محاولا تجنب مخاطر الطريق، يممت وجهي صوب الحي الشعبي المسمى بحي (التنك) على مشارف المدينة حيث تطوق المدن عادة بمثل هذه الأحياء البائسة المخصصة لسكن الفقراء والمنبوذين والمهمشين وأكثرهم من المهاجرين من الريف،بسبب الحروب أو الجفاف أو ظلم الاقطاعيين وتعسفهم أو الهرب من ثأر عشائري...

- أودع القصور والفلل الفارهة، أودع الأضواء البراقة والحدائق والنافورات، أودع الشوارع المعبدة النظيفة والسيارات الفارهة البراقة... وما أن أقف على مشارف حي (التنك) حتى تستقبلني عاصفة رملية مشبعة برائحة العفونة، أجتاز تلال النفايات التي وجدت الناس والكلاب والقطط والجرذان ينبشونها بحثا عن مخلفات نافعة، قطعة أثاث مستهلكة، قناني فارغة تصلح للبيع، بقايا فواكه نصف عفنة، أطعمة منتهية الصلاحية غالبا ماترميها الجهات الرقابية الصحية في هذه المكبات لعدم صلاحيتها للأستهلاك البشري، طبعا بمقاييس الحكومة والاثرياء والدائمة الصلاحية بالنسبة للفقراء...

- تجاوزت تلال العفن وجمهرة النباشين متوغلا داخل الحي عبر أزقته الضيقة المأيسنة وبيوت التنك المتشابهة فيما بينها بحيث يصعب عليك التمييز بين بيت وآخر إلا من خلال

UPDF
WWW.UPDF.COM

ماركات الشركات على صفائح التنك الخارجية كعلب الزيت أو السمن أو الأصباغ الخ.

وحال تجاوزي الأزقة الضيقة انفتحت على ساحة مدورة تشبه مستودعا للسكراب والأطارات المستهلكة وبعض الأجهزة التالفة ووو، فظهر أمامي قطيع من الكلاب ناتئة الأضلاع مكشرة الأنياب والتي ما أن شاهدتني حتى دق لديها جرس الأستنفار والهياج والنباح، فهاجمتني من كل الأتجاهات كما يهجم جنود يقظين على عدو متسلل عبر الحدود، انها حدودهم ولامكان لأي كلب غريب الدخول اليها، فكل قطيع له محمية خاصة به لايسمح للآخرين بالدخول اليها والغلبة للأقوى، تمكن بعضهم من غرس انيابه في ظهري وبطني، ولكني أستبسلت في الدفاع عن حياتي وتمكنت من جرح وجدع أذان بعض الكلاب الهرمة على الرغم من كوني غير متمرس في خوض مثل هذه المعارك، كنت أتطلع الى أي ثغرة تمكنني من الهرب والخلاص من طوق الكلاب العدوانية، متسائلا مع نفسي:-

- يا (حنفوش) لو إنَّك تفهمت عدوانية البشر وخوفهم منك فكيف تتفهم سبب عدوانية أبناء جنسك من الكلاب ؟؟ فهل الكلاب تحاكي البشر في صراعاتهم وحروبهم الدامية فيما بينهم لفرض السيطرة ونهب ثروات بعضهم البعض والغلبة للأقوى، على الرغم من أنَّ ثروات الأرض تكفي كل البشر على الكوكب لو كانت هناك عدالة في التوزيع وسيادة للسلام بين الشعوب... وأنا في هذه التداعيات التي أشعر انها أكبر من

UPDF
WWW.UPDF.COM

قدراتي العقلية لفتت نظري كلبة سوداء تهوهو بما معناه ماذا يفعل هذا الكلب الحليوه ابن الدلال هنا في حي الجوع والحرمان ؟ ؟ ؟

- ياليتك تعلمين أيتها الجحمرش الهرمة ماذا جرى لي ومن أين أتيت وما الذي أوصلني الى هنا لأرى وجوهكم القذرة، الا يفترض بكم بدافع الجنس الواحد، تفهم حالي وتفهم قضيتي قبل أن تهاجمونني بهذه الوحشية دون سبب حتى قبل أنْ أنافسكم على هذه النفايات القذرة ؟ ؟

أخيراً وجدت فرصتي في الهرب مهدل الأذنين وذيلي بين رجلي، مخذولا خائفا لاأعلم أين أذهب، وجدت غرفة خربة بلا أبواب فآويت أليها لألتقط أنفاسي وأشعر بالأمان وألعق جراحي من عضات وأنياب أبناء جنسي، فأخذتني سنة من نوم لأستعيد بعدها عافيتي حيث لم أستيقظ من نومي إلا عندما مالت الشمس نحو الغروب، وكان الجوع قد تمكن مني وغرس انيابه هو الآخر في أحشائي، أستيقظت نفضت فروتي مما علق بها من الأوحال وقد ترقرت الدموع في عيني، أنسللت من الخربة وأخذت أدور بحذر كبير في الأزقة باحثا عما أسد به رمقي في البراميل وحاويات النفايات التي كانت أغلبها خاوية، على حين غرة سمعت صوت فحيح وأنين في أحدى الخرائب تقدمت نحوها بحذر كبير فاذا برجل ينكح آخر من جنسه وهو يتوجع دون أهتمام الناكح بمعاناة المنكوح ضخم الجسم، أقتربت منه وفاجأته بغرس أنيابي في مؤخرته المكشوفة فأصابه الهلع

UPDF
WWW.UPDF.COM

وأفلت المنكوح بالهرب مكشوف المؤخرة، فطاردني الرجل الناكح ممسكا مؤخرته، وهاجمني بأحجار فأفلت منه في أحد المنحنيات و أنا أسأل نفسي:-

- أهذا هو مايسمى بالمثلية الجنسية والمثليين واللوطيين المنحرفين، فما أسخف الأنسان وما أوضعه وهو يقوم بمثل هذه الممارسات، ويقال انهم شرعوا مثل هذا الشذوذ في بعض البلدان ((المتحضرة جدا))، نحن بنو الحيوان لانقوم بمثل هذا الفعل ابداً، فما أحقركم أذن؟؟

أثناء سيري خائفا جائعا أتلفت يمينا وشمالا خشية الكلاب والبشر، لفت نظري شخص أشعث الشعر ممزق الثياب يعلق في رقبته خرج من الخيش ويمسك بيده عصا غليظة يهش بها عدواً موهوماً لعله يتوهم انَّه يهاجم من قبل أشباح ووحوش فيهشها بعصاه لطردها وتخويفها، هذا كنت انت يارفيقي ((ابو عليجه))...

ما أن رأيتني حينها حتى توقفت عن الهش بالعصا وأخرجت من خرجك رغيف خبز رميته لي وكأنك كنت تشعر بجوعي، طالبا مني الأقتراب وعدم الخوف والأكل بأمان، أستغربت كثيرا ووقفت حذرا متوجسا خيفة أنْ يكون رغيف الخبز مصيدة تريد به الأيقاع بي وايذائي، ولكن ملامح وجهك وحركاتك وتوسلاتك بعثت الطمأنينة في قلبي فأخذت أقترب شيئا فشيئا منك، تناولت رغيف الخبز وأخذت ألتهمه بحذر، حيث أخذت تخاطبني:-

مالك خائف ايها الأخ، مالك مرعوب، أرى حالك كحالي طريداً شريداً وحيداً، لاتطيقهم ولايطيقونك، فربما إتبعت طريق الحق وعدم السكوت على الظلم، فان كنت كذلك فأننا غريبان هاهنا (وكل غريب للغريب نسيب)...فكم أنا بحاجة الى رفقتك أخي المظلوم لنكمل مشوار حياتنا معاً وسط كل هذا الظلم من أبناء جلدتنا وغيرهم.

أخذت أهوهو بعد أنْ أكملت التهام الرغيف الثاني وشعرت بالشبع والأرتياح، أقتربت مني وأخذت تمسح على رأسي وتتفحص جراحاتي وكدماتي بحنان وعطف كبيرين لم ألمسه من أنسان قبلك، استلطفت شكلك ونباهتك وعطفك عليَّ... فقررت أنْ أكون رفيقك أينما ذهبت وأينما حللت ولايمكن أنْ يغدر بك الكلب كما غدر بك أخوتك بني الأنسان، فذكرت لي ما مرت به من السجون والمعتقلات والمطاردات وأنت المهندس الكفوء وصاحب براءات الأختراع والمبادرات والوطني الشريف، ولكنك لم تسكت على ظلم ولا تعسف من السلطات الحاكمة ولا من المجتمع المتخلف بقيمه وتقاليده الظالمة المتخلفه فعاقبتك السلطة ونبذك المجتمع إلا ماندر من الأحرار والشرفاء والأوفياء الذين يعطفون عليك ويتعاطفون معك...مسحت دموعك بطرف كمك المتسخ وأصطحبتني وسرنا معا، وخلال رفقتنا الغريبة هذه تعرضنا الى الكثير من التنمر والأيذاء من قبل الصغار والكبار وبعضهم يهتف (وحيد أبو عليجه حبسه الشرطي وخانه رفيجه)و (وحيد ابوعليجه ما بلع ريجه)، حيث

يصفونك: بالمجنون وأحيانا يرمونك بالحجارة فتهشهم بعصاك ولكن دون فائدة، كنت أهاجمهم وأتلقى الضربات بدلا عنك... كانت تنتابك يارفيقي نوبات من اللامعقول فتصيح بأعلى صوتك وكأنك مسحراتي (ياناس أكعدوا، إنباكت بيوتكم ونهتكت أسراركم) (ياناس اكعدوا سرقكم الحكام وخدركم الأمام فالى متى تبقون نيام)...وكنت غالبا ماتتعرض للسجن والضرب من قبل جلاوزة السلطة والمتزمتين من المتدينين حتى أن بعض أهل العمائم طالبوا بهدر دمك وقد أعتدت أناعلى تقلبات أحوالك،أزداد أعجابا وحبا وتعلقا بك يوماً بعد يوم، أقابل مراكز الشرطة وأظل أعوي ليل نهار عندما تتعرض للأعتقال، ولا أهدأ الا بعد أطلاق سراحك، وقد أخذ الناس يعلمون بسجنك واعتقالك في المركز الفلاني والسجن الفلاني تبعا لتواجدي وسماع عوائي، وكانوا معجبين بوفائي لصاحبي وغالباً ما يلقون لي الطعام تعاطفا وتضامنا معي حينما تغيب...

كان بعض الناس ومن مختلف المستويات يصفونك أنت (أبو عليجه) بالأستاذ والحكيم وبهلول زمانك، على الرغم من بعض تصرفاتك التي تدل على اللاعقلانية والجنون ويرى البعض إنَّها نتيجة للسجون وماتعرضت له من التعذيب والأذى من قبل السلطات الحاكمة، ويعتقد البعض أنك تفتعل وتمثل دورالمجنون والمهبول والصعلكة، جسورا غير هياب توجه أقذع الشتائم وأبشع الأوصاف للرموز الحاكمة ولأدعياء الدين من

UPDF
WWW.UPDF.COM

الكذابين والمزييفين ووعاظ السلاطين، وقد أشاعوا عنك انَّك شيوعي ملحد لاتؤمن بالله وحرضوا الناس على قتلك، وكنت غالبا ماترد عليهم بترديد قول مظفر النواب ((انبئك عليا... لوجئت اليوم لقتلك الداعون اليك وسموك شيوعيا))

تزداد العلاقة حميمية بيني وبينك نتيجة للطفك وطيبتك واهتمامك بي، نأكل معاً مما يمنحنا الناس ممن يعرفون حقيقتك ويحترمونك ويتعاطفون معك فأحبوك وأحبوني بأعتباري رفيقك الوفي، كنا نفترش الأرض وننام في بعض الحدائق صيفا وغالبا ماأضع رأسي في حضنك وأغط في نوم عميق مع انّي حذر لأي حركة ومحاولة لإيذاءك، وكنا ننام في أحدى الخرائب شتاءً.

أحياناً أقوم بجولة حرة بين الخرائب ليلا أو نهارا بعد أن تشعر أنت بالتعب والأرهاق وأحيانا تطلب مني أن تختلي بنفسك للتفكير والتأمل،وأثناء أحدى الجولات أتيت اليك مسرعا أدعوك الى رفقتي هوهوتي فقد لاحظت أمرا عجباً، أستجبت لطلبي وتبعتني الى خربة حيث كان شاب يمارس الجنس مع أتان !!!، ضحكت مهونا الأمر عليَّ، وقلت لي:- ياحنفوش أخبرك بما هو أغرب فأحدهم أجتنى أربع أتن في خربة وجلس في بابها كقواد لايسمح لأحد بممارسة الجنس معها الا بعد دفع مبلغٍ من المال قد لايتجاوز الدينار الواحد وقد يسمح لأحدهم بالممارسة والدفع بالمؤجل وحين ميسرة !!!، مخاطبني:-

UPDF
WWW.UPDF.COM

ياحنفوش مشكلة الجنس والكبت الجنسي أحد ى الأمور التي يعاني منها الأنسان خلال فترة مراهقته وبلوغه، والأنسان يمارس الجنس في كل الأوقات وفي كل الفصول، وليس مثل الحيوانات لها موسم محدد للتزواج، وقد مارس الأنسان المكبوت الجنس مع الأطفال القصر ومع بعض المحارم أحيانا ومع العديد من الحيوانات كالأبقار والأتن والماعز والكلاب أيضا، كما انَّك ستشهد ممارسة الجنس بشكل مبتذل بين رجل وأمراة في أحقر الأمكنة ومنها الخرائب والقبور وحتى في دورات المياه ووو.لم يكن فرويد على خطأ حينما أعطى أهمية كبيرة للدوافع الجنسية كمحرك لسلوك وتصرف الأنسان، تمسح على رأسي وتعود برفقتي الى الخربة بعد أن تدرك عدم معرفتي وفهمي من هو فرويد وماذا قال، متأملا أني فهمت ما قلته لي حول الممارسات الجنسية لدى الأنسان وأفهمتني أن لاأعير أهتماما لمثل هذه الممارسات حيث سأرى منها الكثير وعلى وجه الخصوص في الأحياء الفقيرة... وماذا عساك أنْ تقول ياحنفوش حينما ترى معارض (العراة) والأباحية وشرعنة المثلية الجنسية في العالم ((المتحضر جدا))؟؟!!!

أرجو أنْ لاتمل من سردي لعلاقتي بك والأحداث التي مررنا بها معاًلأنك تعرفها ولكني أريد أن أعيدها على مسمعك فأرجو أن تحتملني فربما لا أستطيع المجيء اليك ثانية.

كنت تجالسني وجهاً لوجه وتحدثني حول واقع الحياة ومفارقاتها وما يعيشه أغلب الناس من كبت و ظلم وقهر مما

UPDF
WWW.UPDF.COM

يولد الزيف والشذوذ وتردي القيم من كذب وخيانة وغدر وتفسخ أخلاقي مريع... أصغي اليك متفهما ما تقول سواء بالكلام أو بالإشارة وحركات يديك وتبدلات خلجات وجهك وحركات عيونك...

وذات ليلة قمراء أصطحبتني معك الى المدينة دون أنْ أعرف سبب زيارتك ودون ان أعرف ماذا تريد من هذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر فربما الحنين الى مكان سكنته وطفولتك واستعادة ذكريات عزيزة عليك، دخلنا المدينة في الثلث الأول من الليل والشوارع تغص بالناس والسيارات وعناصر الشرطة والأمن كالعادة في تواجدهم الدائم في الشوارع والساحات... تجولنا معاًمستعرضين واجهات بعض المحلات التي تعرض مختلف البضائع من السلع والملابس، والمطاعم الفخمة التي تفوح منها روائح قلي وشواء يسيل له اللعاب، أستغربت حينها انّكَ تمتلك بعض النقود فإبتعت (لفتين) من الهمبركر واحدة لك والأخرى لي، وبعد ان أكملنا أكلنا أستأنفت السير حتى وصلنا أحدى اكبر ساحات المدينة يتوسطها تمثال كبير للحاكم يعتلي دكة كبيرة تحيطها الأزهار والأضواء، تقدمت نحو الدكة وجلست تحت النصب، وبعد قليل فاجأتني بطلب النهوض حيث أرخيت سروالك ورششت تمثال الرئيس بنافورة بولك الساخن، ففعلت مثلك فنحن الكلاب نفضل دائما ان نتبول على الاماكن المرتفعة، وقد ظننت حينها انَّ هذا المكان مخصصٌ للتبول، وماهي الا

UPDF
WWW.UPDF.COM

لحظات حتى توجهت نحونا سيارات الشرطة وسيارات مدنية يستقلها أناس مسلحون..

قاموا بإلقاء القبض عليك وأنت تضحك ضحكة مجلجلة عالية وكأنهم يدغدغونك ولايضعون القيود في يديك ويمطرونك بأيديهم ضربا وبأخمص مسدساتهم وبنادقهم حتى أدموك، زجوا بك في داخل السيارة وانطلقوا بك سريعا الى مكان مجهول، في حين هربت أنا تلاحقني طلقاتهم النارية لمشاركتي إياك في التبول على الرئيس!!!

أختبأت في خربة قريبة لأراقب باستغراب عملية غسل وتنظيف وتطهير التمثال بواسطة خرطوم مياه سيارة أطفاء حضرت في الحال!!!

تبخر الناس من الساحة فبدت خاوية موحشة، سيطر الهلع والخوف عليّ نتيجة قلقي الكبير حيث لايمكنني معرفة ماذا سيحل بك وكم وددت أن أسجن معك لأعرف ما يجري لك. وبعد أنْ أستعدت توازني وأمنت من الخوف بعد أنْ توارى المسلحون شعرت بالجوع والعطش يأخذ مني مأخذاً، فأتجهت صوب حاوية نفايات كبيرة على مشارف الحي الكبير قفزت الى داخلها وأخذت أنقب في محتوياتها، فعثرت على ما يسد جوعي لوفرة ما فيها من فضلات غذائية، فقد كانت بالقرب من مخيم (فاتحة) لأحد الوجهاء، لعقت من ماء أحدى البرك في الشارع، ثم

UPDF
WWW.UPDF.COM

قررت العودة الى حي التنك بعد أنْ يئست من عودتك، دخلت الحي دون سند أو حماية، لاأدري ماذا سأقول لمحبيك حينما يروني بمفردي وكيف أفهمهم ماحل بك وكيف أخذتك الشرطة ولماذا..؟

عند دخولي الحي إلتف حولي بعض معارفك متسائلين عن مصيرك ؟

هوهوت لهم بمرارة حد العواء المفجع والدموع تفيض من عينيي ألما على فراقك ولما جرى لك، تركتهم بعد أن فهمت انهم أدركوا أن هناك مصيبة حلت بك، وهم يعلمون أنها ليست المرة الأولى التي يتعرض فيها أبو عليجه للخطف والسجن والتعذيب بسبب تطاوله على المسؤولين بمختلف المستويات ولكنهم لايتوقعون ما حدث هذه المرة...

أمتنعت يارفيقي عن الأكل حزنا عليك بعد أن انتابني اليأس من عودتك، مكثت في الخربة أترقب عودتك حيث أعتدنا أنا وانت ان نؤوي إليها بعد جولاتنا في أزقة الحي، في الليلة الرابعة من الفقد فوجئت بسيارة تقف قرب الخربة وترميك جثة هامدة، فقد كنت عاريا مبتور العضو الذكري واللسان،مشوه الوجه، مقطوع اليدين، طرز جسدك بعدد من الطلقات النارية والطعنات

UPDF
WWW.UPDF.COM

الهمجية، وكأنهم يرسلون رسالة الى أهل الحي بأن كل من يتطاول على فخامة الرئيس سيلقى هذا المصير نفسه...

تشممتك وذرفت دموع الألم، وأخذت بالعواء المر المفجع بأعلى صوتي، فأخذ الناس يتجمهرون في الخربة ليطلعوا على الفعل الشنيع الذي أرتكبته السلطة بحق أبو عليجه، بلغ بهم الأستياء الصامت منتهاه، ذرف البعض دموع الحزن والحسرة على المصير المأساوي لرجل جسور غيور حكيم وعالم فذ كان قد تجاوز كل خطوط الخوف في مقاومة ظلم وتعسف وقهر السلطة والمجتمع...و

أصدرت مديرية الامن العام بيانا الى المواطنين تحذرهم من كلب عدواني مسعور (أبيض اللون في جبهته غرة سوداء) مطلوب حيا أو ميتا، وعلى من يقتله أو يمسكه تسليمه الى مقر المديرية وله جائزة مجزية لتخليص الناس من شره وعدوانيته...

بعد ساعات من الأعلان وقف الناس بالطابور أمام مقر المديرية وكل منهم يحمل كلبا مقيداً أو مقتولاً أملاً في الحصول على الجائزة، وحصلت معركة دموية بين بعضهم للفوز بالكلب المطلوب طمعا بالجائزة، شعرت المديرية بالحرج فأين ستذهب بهذه الكلاب وكيف لهم معرفة الكلب المطلوب ولمن ستعطى الجائزة، لم تتوقف طوابير الناس من رجال ونساء وأطفال وكل

UPDF
WWW.UPDF.COM

منهم يظن أنه هو من أتى بالكلب المطلوب. أصبحت الساحة أمام الدائرة صومعة من الكلاب، فأضطروا الى وقف عملية البحث عن الكلب ولفقوا خبر القاء القبض عليه في أحدى حدائق المدينة وقتله شاكرين للمواطنين تعاونهم مع الجهات الأمنية...ثم حملوا الكلاب كلها الحي والميت في سيارة مكشوفة وجرى دفنهم في حفرة كبيرة خارج المدينة...

لقد واراك الناس الثرى في مقبرة المدينة بصمت خوفا من عيون الجواسيس، رافقتهم الى مثواك الأخير، رابضا عند قبرك عاويا باكياً ملتاعاً.

وبعد أن انتهى من سردِ حكاياته لرفيقه توارى حنفوش عن الأنظار، في صباح اليوم التالي ،وجد عمال القطار وبعضهم من سكنة حي التنك، جثته مهروسة على سكة القطار...فقرر أحدهم دفنه الى جوار قبر رفيقه (أبو عليجه).

UPDF
WWW.UPDF.COM

UPDF
WWW.UPDF.COM

المحتويات

مقدمة الناشر.....5
مقدمة المؤلف.....7
الروايات القصيرة جدا.....25
المقايضة.....27
القداحة الحمراء.....41
أرض الزعفران.....59
المجهول.....77
مذكرات كلب.....83

UPDF
WWW.UPDF.COM

هذا الكتاب

نوع الرواية القصيرة جدا يتيح للمتلقي المشاركة في تصور وتخيل إنفعالات الشخصية ومستقبل تطورها وان لايخرج عن الخط العام للرواية وحياكة خيوطها ولكنه قد يستعمل خيوطا مختلفة عن خيوط الراوي وعن طريقة حياكته، وهذه الأمكانية قد منحتها الرواية القصيرة جدا للمتلقي وللقارىء بحيث يحاور ويناقش ليكون مشاركا للروائي في بناء وكتابة رواية موازية في مخيلته، مما يولد الشعور لدى القارىء باهميته ووجوده الفاعل وليس المتلقي السلبي الملقن (الكسول) كما في الرواية الطويلة والرواية المتوسطة...كما ان الرواية القصيرة جدا تختزل الزمن بما لايقاس بالنسبة للرواية الطويلة عبر الاختزال والومض وليس الفرض، التلميح والترميز وليس الاسهاب في التشريح والتوضيح تاركة هذه المهمة لعقل وثقافة المتلقي.

9 789922 872469

رؤى للطباعة والنشر